



أمواج الحب

شريف شوقي

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

Looloo
www.dvd4arab.com

هذه السلسلة ..

عندما تتحول حياة الفرد منا إلى صحراء جرداء ..
وعندما تجف مشاعرنا وتستحيل إلى أغصان يابسة ..
يتوق قلب كل منا إلى الحب .. الحب الذى يروى هذه المشاعر .
فيعيد إلى أوراقها الخضرة .. ويبدل صحراءها إلى بساتين مزهرة ، ورياض غناء .

إنه الحب .. الحب بمعناه الرحب : حب الحبيب .. حب الابن .. حب الأب .. حب الأم .. حب الوطن .. حب البشر ..

هذه الكلمة السحرية التى تذيب أحجار القلوب .. وتنبت الزهور اليانعة فى صخور المشاعر الصلدة ..

إنها الزهور التى ينشدها كل منا فى لحظات اليأس .. وفى لحظات الغضب.. وفى لحظات الكراهية.. وفى لحظات الجفاف.. فتشيع عبيرها الفوّاح فى ثنايانا ، وتعيد الخضرة إلى قلوبنا ، والربيع إلى كهولتنا ، والأمل إلى حنايانا .

إن الحب بمعناه الكبير .. ومعناه السامى ، وبابتعاده عن الأنانية والرغبات والشهوات ، لهو أعظم شىء خلقه الله فى هذا الوجود !!

وفى هذا الزمن الذى طغت فيه الأطماع المادية والأنانية الفردية ، نحن نحتاج الآن لمن يسمو بمشاعرنا .. نحتاج لهذا النوع من الحب .. نحتاج لزهور نستنشق عبيرها ، فتحرك مشاعرنا ، وترقق عواطفنا ..

وفى كل قصة من قصص هذه السلسلة ، دعنا ننتقل من زهرة إلى زهرة.. فى بستان ملؤه جمال المشاعر .. ورقة الاحاسيس .. وزهور الحب .

المؤلف

١ - زيارة مفاجئة ..

تمددت (نورا) فى فراشها وهى تقرأ إحدى الروايات .. ثم ما لبثت أن ألقت بها إلى جوارها وقد ارتسمت على وجهها ملامح السأم والملل ، وبدت وكأنها لا تدرى ما الذى تفعله بالساعات المتبقية من يومها . فكلما أقدمت على شىء لا تلبث أن تسأمه .. فهى لا ترغب فى مغادرة المنزل برغم أن الساعة لم تتجاوز الثانية عشرة ظهرًا . ولا رغبة لديها فى الذهاب إلى النادى ولا مقابلة الأصدقاء .. كما أنها لم تعد تطيق الجلوس أمام التليفزيون بعد أن سئمت برامجه وانطفأ حبها للقراءة .. فلم تعد قادرة على استكمال بضع صفحات فى رواية ، وهى التى كانت شغوفة بالقراءة .

إنها لم تعد تدرى ما الذى اعتراها خلال الأيام الماضية .. ولماذا هذا الإحساس بالاكتئاب الذى تشعر به يتسلل إلى نفسها ويحاصرها ، وهى الفتاة المدللة المعروف عنها حبها الشديد للحياة ، وولعها بالانطلاق والمرح ؟

أيكون لذلك علاقة بالظروف المادية السيئة التى تمر بها أسرتها منذ شهر ، والتى أصبحت محور الحديث بين والديها فى الآونة الأخيرة ؟

لكنها ليست الأزمة الأولى التى يمرون بها .. لقد تعرضوا لعدة أزمات سابقة من قبل ، وتمكن أبوها من التغلب عليها .. فهو تاجر .. ويعرف جيدًا أن التجارة معرضة لفترات ازدهار ولبعض الأزمات .. وقد وطن نفسه على ذلك .

كما أنه رجل صلب .. لديه القدرة دائمًا على الصمود لمثل هذه الأزمات .. خاصة وأنها تعرف أن لديه رصيدًا لا بأس به فى البنك يمكنه من ذلك .

لكن .. لا ..

إنها تشعر بأن هذه الأزمة مختلفة عن سابقتها .. فتلك النظرة الشاردة المضطربة فى عينى أبيها ، تنم عن أنه يُواجه أوقاتًا عصيبة هذه الأيام .

ولكن أيكون هذا هو حقًّا سرّ اكتئابها ؟

ومنذ متى كانت تهتم بمثل هذه الأمور ؟

إنها تترك معالجتها دائمًا لأبيها ولحكمة أمها فى تدبير ومواجهة مثل تلك الأزمات كما أن طلباتها ما زالت مجابة ، ولم تنقص شيئًا .. ومصاريفها ما زالت على النحو الذى اعتادته دائمًا .

ولكنها تشعر أنها تنال ذلك على حساب المعاناة التى يعيشها والداها هذه الأيام ، برغم أنهما لا يحاولان أن يشعراها بذلك .

وربما كان إحساسها بالذنب تجاههما هو سبب تلك الحالة التى تعتريها ، فهى لا تشاركهما معاناتهما فقط .. ولكنها أيضًا أصرّت على رفض العريس الذى عرضه عليها والدها ، برغم ثرائه .. وبرغم أن والدها قد ألمح لها بأن زواجها منه سيحسن كثيرًا من أحواله المادية ، ويعود عليه بفائدة كبيرة بالنسبة لتجارته .. خاصة أنه يشارك والده فى إدارة مؤسسة تجارية كبيرة ، يتعامل معها الأب .

ولكنها تمسكت بالرفض .. وربما يكون هذا قد ضاعف من خسائره .. وبرغم المحاولات العديدة التى بذلها والداها لإقناعها بهذه الزيجة .

لكنهما فى النهاية رضخا لإرادتها ، بعد أن أخفقت كل محاولاتهما .. خاصة أبوها الذى قال لها : إنه لن يرضى لها فى النهاية زوجًا لا ترضاه ، ولا توافق عليه .

إنها لا تعرف حقًّا لِمَ رفضته .. فلم يكن فيه ما يعيب .. لقد كان شابًا وسيمًا وثريًا من أسرة عريقة .. ولكنها تمسكت بالرفض فى عناد وإصرار .

أتكون قد فعلت ذلك من أجل (عادل) ؟ ولكن هل أحبت هى (عادل) بالفعل ؟

إنها واثقة من أنها لم تحبه .. ولم تكن تحبه فى يوم من الأيام .. برغم أنها بكت بشدة عندما علمت بزواجه من إحدى صديقاتها .. لقد ظنت فى هذا اليوم أنها قد أحبته .. وأن زواجه من صديقتها كان بمثابة خيانة لها .

ولكنها لم تلبث أن تبينت أنها لم تكن تبادله أية عاطفة حقيقية .. فقد كان زميلها فى النادى ، وربما كان ما شدها إليه هو اهتمامه الشديد بها .

وكانت سعيدة بهذا الاهتمام .. خاصة وأن (عادل) كان له الكثيرات من المعجبات فى النادى ، ولكنه فضلها عليهن .. وقد أرضى هذا غرورها كثيرًا .. وأشعرها بأنها تتفوق على مثيلاتها باهتمام هذا الشاب الشديد بها .

لكنها كانت دائمة التدلل عليه ، ولم تحاول مطلقًا أن تبادله عواطفه بعاطفة مماثلة .. حتى يئس منها وسارع بالارتباط بفتاة سواها وقد أغضبها هذا فى البداية وحرك عوامل الأنانية فى نفسها .. فهى لم تتعود أن يهجرها أحد ، وإن ظلت تعطى نفسها وحدها هذا الحق وسرعان ما انقلب غضبها إلى حزن وبكاء . . ولكنه كان إحساسًا مؤقتًا ما لبث أن تخلصت منه ، ولا تعتقد أن آثاره ما زالت باقية فى نفسها أو أن له علاقة بتلك الحالة التى تمر بها هذه الأيام .

وانتبهت (نورا) من شرودها على صوت أمها وهى تهتف قافلة :

ـ (صلاح) .. غير معقول .. حمدًا لله على سلامتك .

هبّت (نورا) من فراشها .. وقد تبدل حالها ، واعترتها حالة من النشاط المفاجئ ، ثم أسرعت تندفع خارج غرفتها وهى تهتف بدورها قائلة فى سعادة :

ـ خالى (صلاح) !!

تطلع إليها ذلك الرجل المتوسط العمر الذى كانت تبدو عليه ملامح الصحة والمرح .

ثم ما لبث أن ابتسم وهو يفتح لها ذراعيه قائلًا ..

ـ قطتى الصغيرة ؟! لقد أوحشتنى كثيرًا .

اندفعت (نورا) لتلقى بنفسها بين أحضانه .. وهى تقبل كتفيه قائلة :

ـ حمدًا لله على سلامتك يا خالى .. أنت أيضًا أوحشتنى كثيرًا .. كثيرًا جدًا .

ضحك الرجل قائلًا لها :

ـ كفى .. كفى ، دعى والدتك تنال نصيبها من القبلات .

وأحاط كتفى الأم والابنة بساعديه فى حنان ظاهر وهو يقول :

ـ لقد افتقدتكما حقًا .

قالت له الأم :

ـ لقد طالت غيبتك هذه المرة يا (صلاح) .

قال لها وهو يجلس وقد أجلسها بجواره :

ـ الرحلة كانت طويلة .

قالت الأم :

ـ أما آن لك أن تتوقف عن هذه الرحلات البحرية ، وتبحث لك عن عمل آخر ؟

ـ وما العمل الآخر الذى يصلح لرجل مثلى ؟ أنت تعرفين أننى قضيت معظم حياتى بحارًا .. عن حب وعشق حقيقى ، قبل أن يكون مجرد وظيفة .. حتى أصبحت الآن قبطانًا تتخاطفنى الشركات البحرية الدولية .. فكيف يتسنى لى أن أتخلى عن عشقى الكبير ، وعن المكانة التى وصلت إليها وأبدأ فى البحث عن عمل جديد ؟

ـ ولكنك تخطيت الآن الخامسة والأربعين من عمرك .. وآن لك أن تفكر فى الاستقرار والزواج .

ابتسم (صلاح) قائلًا :

ـ هل سنعود إلى الحديث فى هذا الأمر مرة أخرى ؟ لقد فاتنى القطار يا (سميرة) .

ـ أنت الذى أضعت سنوات عمرك فى التنقل بين الموانئ المختلفة ، وبين بحار العالم .. وأنت تعرف أن الأسرة كلها لم تكن موافقة على ذلك .. حتى أن أبى مات غاضبًا عليك .. مات دون أن تراه .

تجهم وجه (صلاح) قائلًا :

ـ أرجوك يا (سميرة) لا داعى للخوض فى هذا الحديث .. أنت تعرفين أن هذا الحديث يؤلمنى .

نظرت الابنة لأمها معاتبة .. وقد آلمها أن ترى ملامح الحزن فى عينى خالها .. إنها تعرف أن والدتها تحب أخاها حبًا شديدًا ، وأنها لا تقصد أن تجرح شعوره ، ولكنها لا تكف دائمًا عن استقباله بمثل هذا الحديث فى كل مرة يأتى فيها إلى منزلهم .. وإن كانت هذه المرة لم تمنحه الوقت الكافى لالتقاط أنفاسه .

وبدا أن الأم قد استجابت لنظرة العتاب فى عينى ابنتها .. إذ توقفت عن الخوض فى ذكريات الماضى كما هى العادة دائمًا ، واستطردت قائلة :

ـ حسن .. دعنا من الماضى ومن السنوات الضائعة .. ولنتكلم عن المستقبل ، يجب أن تفكر فى المستقبل .. لا أعتقد أن القطار قد فاتك كما تقول ، فالخامسة والأربعون لا تعنى أنك أصبحت رجلًا عجوزًا .. ولكنك الآن

رجل ناضج ، وهأنت كما أراك أمامى ممتلئ صحة وحيوية .. فلماذا لا تفكر فى الزواج والإنجاب ؟

ضحك قائلا :

ـ ألديك عروس ؟

قالت بلهجة جادة :

ـ عشرون لو أردت .

وقالت (نورا) متسائلة :

ـ حقًا يا خالى .. لماذا لا تتزوج ؟ لا أعتقد أن عملك فى البحر يمنعك من الزواج .. فهناك الكثيرون ممن يعملون فى البحر متزوجون ولهم أبناء .

قال (صلاح) مستخفًا :

ـ هل تريدين منى أن أتزوج امرأة ألتقى بها كل عدة أشهر أو عدة سنوات ؟

ـ يمكنك أن تصطحبها معك .. إن وضعك الآن كقبطان يسمح لك بذلك .

ـ الأمر لا يتعلق بى وحدى .. فليست كل فتاة أو امرأة مستعدة لأن تقضى حياتها متنقلة من سفينة لأخرى فى عرض البحر .. الزواج بالنسبة للمرأة يعنى البيت والزوج

والاستقرار .. وأنا لا أريد أن أظلم أية إنسانة معى فى حياة غير مستقرة كحياتى .

قالت الأم متبرمة :

ـ دعك منه يا (نورا) .. أنا أعرف (صلاح) جيدًا .. كل هذه حجج غير صحيحة ، أما السبب الحقيقى لعدم زواجه حتى الآن فأنا أعرفه .

تبدلت ملامح (صلاح) فجأة قائلًا لأخته بلهجة محذرة :

ـ (سميرة) !

استغربت (نورا) اللهجة التى تحدث بها خالها ، وإن بدا لها الأمر وكأنه ينطوى على سر شخصى لا يرغب فى أن يتحدث أحد فيه ، وسرعان ما استعاد (صلاح) ملامحه السمحة الطيبة وهو يعود إلى لهجته الودود ، قائلًا :

ـ دعكم منى أنا .. وأخبرونى ما أخباركم ؟

وتلفت حوله بحثًا عن والد (نورا) وهو يقول :

ـ وأين (فهمى) ؟

قالت الأم :

ـ أنت تعرف أن (فهمى) ليست له مواعيد .. وإن أخبرنى بأنه سيبكر فى الحضور اليوم .

ـ أتمنى هذا لأننى أرغب فى أن أراه قبل أن أسافر .

نظرت إليه أخته بانزعاج، قائلة :

ـ تسافر ؟! هل تعنى أنك وصلت اليوم وستسافر الليلة ؟

ضحك (صلاح) قائلًا :

ـ لا تنزعجى هكذا .. ما زال أمامى أربعة أيام كاملة .. إننى أقصد السفر إلى (القاهرة) .. لدىّ بعض الأعمال الهامة التى يتعين علىّ أن أنجزها .. ثم أعود إلى (الإسكندرية) .

قالت الأم :

ـ ألا يمكن لهذه الأعمال أن تنتظر للغد ؟

ـ لابد أن أبيت فى (القاهرة) الليلة حتى يمكننى إنجاز هذه الأعمال صباح الغد. للضرورة أحكام يا أختى العزيزة .

ـ ولكنك ستتغدى معنا بالطبع .

ابتسم قائلًا :

ـ بالطبع .. إننى فى غاية الشوق لطعامك الشهىّ .

وأردف قائلًا :

ـ ولكنكِ لم تخبرينى عن أحوالكم بعد .

قالت له (نورا) سريعًا :

ـ إننى بخير يا خالى .

ولكن الأم قاطعتها متبرمة، وهى تقول :

ـ خير ؟ أى خير ؟ لماذا لا تخبرينه بالحقيقة ؟ لماذا لا تقولين له إن أحوالنا المادية متردية، وإن أباك على وشك الإفلاس ؟

ابتسم (صلاح) محاولًا تخفيف الأمر، وهو يقول :

ـ لا يمكن أن يكون الأمر بهذا السوء يا (سميرة) .. إنها ليست المرة الأولى التى يتعرض فيها (فهمى) لأزمة مالية .

إن لكِ زوجًا قويًا ذكيًا، ويستطيع دائمًا أن يتغلب على مثل هذه الأزمات .

وعادت ملامح الاكتئاب لترتسم على وجه الابنة حينما سمعت هذا الحديث، فانزوت فى ركن من الأريكة التى تجلس عليها وقد شحب وجهها . ونظرت إليها أمها بقلق وهى تقول :

ـ أزمتنا المادية ليست هى الهامة الآن .. المهم هو (نورا) .. أحوالها لم تعد تعجبنى

هبت الفتاة واقفة لدى سماعها لهذا، وهى تقول لخالها :

ـ سأعد لك فنجانا من الشاى لتشربه قبل الغداء يا خالى .

وانصرفت سريعًا وهو يتابعها بنظراته .

ثم ما لبث أن اقترب من أمها قائلًا :

ـ ما بالها ؟

قالت له الأم بأسى :

ـ لقد أصبحت (نورا) انطوائية .. تميل إلى العزلة .. ودائمًا مًا أراها شاردة حزينة .

نظر إليها أخوها بدهشة قائلًا وهو غير مصدق :

ـ (نورا) انطوائية ؟ غير معقول .. تلك الفتاة المرحة المنطلقة ..

قاطعته .. أخته بلهجة واثقة :

ـ لم تعد نفس الفتاة التى تعرفها .. وأعتقد أن للظروف التى نمر بها دخلًا فى هذا .. ألم تر كيف يبدو وجهها شاحبًا ؟

ـ هل أطلعتموها على حقيقة الظروف التى تمرون بها ؟

ـ الأمور واضحة أمامها .. ولا يمكن إخفاؤها .

ـ أعتقد أنك تبالغين يا (سميرة) .. ربما كانت (نورا) فتاة حساسة بعض الشىء .. ولكن ليست إلى الدرجة التى تحولها إلى فتاة انطوائية .. لمجرد بعض المتاعب المادية التى اعتادت على رؤيتكم تمرون بها .

ـ قلت لك إن الأمر أكثر تعقيدًا هذه المرة .. ربما تشعر بعقدة ذنب نحونا ، فقد حاولنا إقناعها أنا ووالدها بالزواج من شاب ثرى .. وكنا نأمل أن تؤدى هذه الزيجة إلى إصلاح أحوالنا .. خاصة وأن لـ (فهمى) مصالح مشتركة مع والد هذا الشاب ، ولكنها رفضته .

ـ بالطبع لها حق أن ترفضه .. فلا يمكن أن تكون ابنتكما جزءًا من صفقاتكم التجارية .

ـ لم يكن فى الشاب ما يعيبه .

ـ ربما كان هذا فى نظركم أنتم .. أما بالنسبة للفتاة فمن حقها أن تختار الشاب الذى يصلح لها .

ـ على كل حال ، إننا لم نحاول الضغط عليها .. برغم أننى كنت أتمنىَ أن يكون هذا العريس من نصيبها .. وعندما ساءت الأمور أكثر بالنسبة لنا .. بدا وكأن الفتاة قد أشركت نفسها فى المسئولية عن هذا .

ـ ولماذا لم تحاولا التخفيف عنها ، وإطلاعها على حقيقة الأمر ؟

ـ حاولنا .. ولكن حالتها لم تتحسن كثيرًا .. إنها ترفض الخروج .. وغالبًا ماتفضل البقاء فى فراشها لساعات طويلة .. خاصة وأنها حاليًا فى إجازة دراسية .

ـ أعتقد أنها بحاجة لتغيير هذا المناخ المحيط بها حتى تستعيد حالتها النفسية .

ـ وكيف يتأتى ذلك ؟

ـ ما رأيك لو اصطحبتها معى فى رحلتى القادمة ؟

نظرت إليه الأم باستنكار ، قائلة :

ـ معك فى سفينتك ؟

ـ نعم .. وما المانع ؟ هواء البحر العليل له طعم آخر بعيدًا عن الشواطئ ، وهو كفيل بأن يحسن من حالتها الصحية .. ثم إنها سفينة سياحية تتوافر بها كل وسائل اللهو والتسلية ، فضلًا عن أننا سنزور عدة بلدان مختلفة : (تركيا) .. (اليونان) .. (إيطاليا) .. إن هذا الجو وهذا التغيير سيكون أنجح علاج لها ، ثم إنها فرصة لكى تروح عن نفسها .. وستكون فى صحبتى .. أى لن يكون هناك ما يدعو إلى القلق بشأنها .

ـ ولكن .. والدراسة ؟

ـ الرحلة كلها لن تستغرق أكثر من خمسة عشر يومًا وستعود قبل أن تنتهى الإجازة الدراسية .

فكرت الأم قليلًا وهى مترددة ، وقالت .

ـ لا أعتقد أنه يمكننى أن أوافق على فكرة كهذه .. كما أن أباها لن يوافق بدوره .

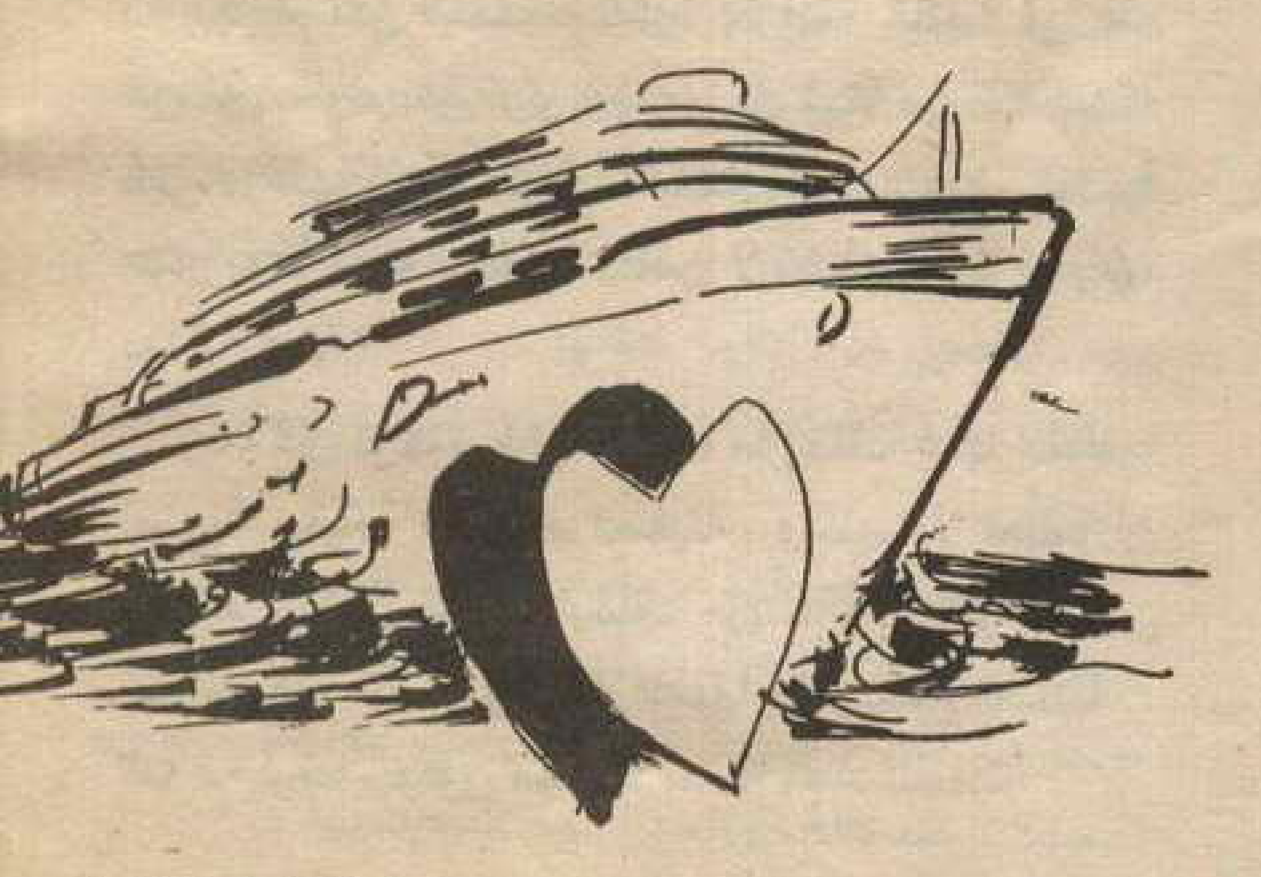
ـ ستوافقان .. إذا كنتما تريدان أن تعيدا لهذه الفتاة حيويتها وتبعداها عن مشاكلكما حتى تنتهى ، ويمكنكما اجتيازها .

ـ ولكنها ترفض مغادرة المنزل .. فكيف ستقبل أن تسافر معك فى رحلة طويلة كهذه ؟

ـ بالنسبة لـ (نورا) دعى أمرها لى .. سأجعلها تتحمس لمرافقتى ، المهم أن توافقا أنتما أولًا ، وأنا واثق من أن هذه الرحلة ستغير حياتها ومشاعرها كثيرًا ..

ولم يدر لحظتها أنه سيصبح على حق فى قوله هذا .. على حق تمامًا .

* * *



٢ ـ فتى الأحلام ..

ارتكزت (نورا) بمرفقيها على سياج السفينة وهى ترقب المسافرين معها من أجناس مختلفة وهم يصعدون إلى سطحها .

وما لبثت أن بدأت تعبس شيئًا فشيئًا ، حتى عادت ملامح الكآبة لتظلل وجهها .

إنها لم تكن متحمسة كثيرًا لمرافقة خالها فى هذه الرحلة ... ولم تكن ترى أنها ستبدل شيئًا من تلك الحالة التى لازمتها أخيرًا ، ثم كيف يتسنى لها أن تمضى خمسة عشر يومًا كاملة برفقة أشخاص لا تعرفهم ، ولا تجمعهم بها أية صلة ؟

ربما كان لوجود خالها معها ، ما يخفف عنها افتقادها لصحبة حقيقية فى هذه السفينة ، ولكنها لا تعتقد أن وجوده سيكون كافيًا ، ليخفف من حالة الاغتراب التى تستشعرها ، منذ أن وضعت قدميها على سطح السفينة .. كما أنه أيضًا سيكون مشغولاً بعمله كقائد للسفينة .

وهناك أيضًا ذلك الإحساس بالذنب الذى يلازمها .. فكيف يتسنى لها أن تسافر فى رحلة سياحية بحثًا عن اللهو والتسلية تاركة خلفها والديها يعانيان محنة مالية تركت آثارها بصماتها الواضحة على وجهيهما ؟ خاصة وأن لها نصيبًا فيما يعانيانه .

فلو لم ترفض ذلك الخطيب الثرىّ الذى أحضره لها أبوها وتصرّ على عدم الاقتران به ، لما تفاقمت الأزمة التى يمر بها والدها الآن .

لابد أن تعترف بأنها أنانية أفسدها التدليل ، ولم تحفظ لوالديها الجميل على كل ما أحاطوها به منذ الصغر من رفاهية وحبّ .. إنها حتى لم تقدم مشاركة وجدانية حقيقية لهما فى أزمتهما ، بل كانت تحاول التهرب دائمًا من الخوض فى هذا الأمر ، والهرب إلى غرفتها كلما أثيرت بعض تفاصيل هذه الأزمة أمامها .

وكل ما استطاعت أن تفعله هو التظاهر بالاكتئاب والمرض .

لقد ظلت تزعم أنها مريضة وتصرّ على زعمها هذا برغم أن كل الأطباء الذين فحصوها أكدوا أن أعصابها مضطربة بعض الشىء فقط .. وأنها بحاجة لبعض المسكنات البسيطة ، ولتغيير الجو المحيط بها .

وتنهدت (نورا) وهى تغمغم :

- ليتنى ما وافقت على هذه الرحلة .

لقد ألحّ والداها عليها لمرافقة خالها فى هذه الرحلة حتى تستعيد صحتها ، وتتحسن حالتها النفسية برغم الظروف التى يمران بها .

كما أن خالها أصر على مصاحبتها له .. ولم يزل بها حتى أذعنت له ووافقت . وهى الآن تشعر برهبة حقيقية من هذه الرحلة ، وإحساس جارف بالاغتراب برغم ما عرف عنها من أنها فتاة اجتماعية مرحة ، وتعشق الرحلات والبحث عن كل ما هو جديد .

لكن تلك الرحلات التى كانت تقوم بها ، لم تكن تستغرق فى الغالب أكثر من يوم أو يومين داخل (مصر) .. وكان برفقتها دائمًا أصدقاؤها وصديقاتها من النادى أو الجامعة أو المدرسة .

أما الآن فالرحلة تمتد لخمسة عشر يومًا كاملة ، تبعدها عن والديها ، وهو أمر لم تجربه من قبل وتشعر بأنها لاتقوى عليه .

ثم إن المحيطين بها هنا ليسوا من أصدقائها .. بل نوعيات مختلفة من البشر .. بعضها لم تعهده من قبل ، وأجناس مختلفة أيضًا .. كما أنها تتضمن زيارة عدة دول

أوربية .. أليس هذا شيئًا مثيرًا وممتعًا فى حد ذاته ؟.. أن تجرب السفر لفترة طويلة من الوقت .. بعيدًا عن منزلها .. وأن تتعامل مع أناس لم تتعامل معهم من قبل ، وترى بلادًا لم تشاهدها إلا فى المجلات ، وعلى شاشة التليفزيون أو السينما .

نعم .. لماذا لا تنظر إلى الأمر من هذه الزاوية ؟ وتحاول أن تدخل البهجة على نفسها بدلًا من هذا الاكتئاب الذى يبدو لها أحيانًا مصطنعًا ..؟ أو محاولة للهروب من المشاركة فى تحمل المسئولية ؟

لماذا لا تنعم بهذه الرحلة بطريقة حقيقية ، وتنسى الآن المشاكل المادية التى يمر بها والدها ، وتعيش حياتها بطريقة طبيعية خلال الخمسة عشر يومًا القادمة ؟ فمن المؤكد .. أنها غير مسئولة عن الظروف التى يمر بها أبواها .. ومن المؤكد أيضًا أنها لم تكن لتنحس نفسها وتوافق على زوج لم تشعر نحوه بأية بادرة للارتياح من أجل مساعدة والدها فى تجاوز ظروف سبق له أن تعرض لمثلها من قبل .. واستطاع أن يتغلب عليها .

ليس من العدالة أن تفعل شيئًا كهذا بنفسها .

ولكن هذا لا يعنى أنها ستتخلى عنهما تمامًا .. نعم لابد أن تكون هناك وسيلة لمساعدة أبيها .. ذلك الأب الحنون ذى القلب العامر بالحب، والذى لم يقصر يومًا فى استجابته لأى طلب تطلبه .

لقد سمعت أن والدها بحاجة إلى ربع مليون من الجنيهات فقط، لكى يتجاوز أزمته المادية، ويستعيد مكانته فى السوق .. وأنه لم يجد من الأصدقاء من يقرضه هذا المبلغ، أو حتى يوافق على مشاركته فى أعماله التجارية بهذا المبلغ، لاهتزاز ثقتهم فى مركزه المالى، والحل يكمن فى أن تتزوج من شخص يستطيع مساعدة أبيها بهذا المبلغ .. شخص على درجة من الثراء يمكنها من تأمين مستقبلها ومستقبل والديها لسنوات عديدة قادمة، دون الخوف من مواجهة أزمات جديدة عاصفة، كتلك الأزمة الأخيرة .

نعم .. لابد أن ترتبط برجل ثرى .. ولكن رجل تختاره هى .. ولا تكون كل مؤهلاته الثراء فقط، بل لابد أن تكون لديه أيضًا بعض المؤهلات الشخصية التى حددتها لنفسها فى الشخص الذى سيتزوجها .. شخص يكون من اختيارها قبل أن يكون من اختيار أبيها .

إنها على جانب عظيم من الجمال .. وهذا أمر يشهد لها به الجميع .. كما أنها ما زالت فتاة شابة .. ومثقفة .. ومن أسرة عريقة .

وكل هذه المؤهلات تتيح لها أن تختار شخصًا له العديد من المزايا يستحق أن يكون جديرًا بها .

لقد أوصتها أمها قبل أن تسافر .. أن تبحث بين أولئك الأثرياء من المصريين الذين يستقلون هذه السفينة عن زوج لها .. ما دامت قد رفضت الشاب الذى عرضه عليها والدها .. وألحت عليها فى أن يكون هذا الشخص ثريًا .. حتى يوفر لها الحياة التى أعتادتها والتى تتمناها .

وكانت تعرف بالطبع أن الهدف الحقيقى من البحث عن هذا الزوج، هو تدبير إعانة عاجلة لوالدها تساعده فى تجاوز أزمته .

وبرغم أنها تظاهرت بالرفض إزاء هذه الفكرة .. وبأنها ليست من أولئك الفتيات اللاتى يتصيدن الأزواج الأثرياء، إلا أنها تشعر الآن بأن والدتها على حق .. وبأن عليها أن تبحث لنفسها عن زوج من ذلك النوع، بالإضافة إلى بعض المميزات الأخرى، فهى تستطيع بذلك أن تقدم يد المساعدة إلى أسرتها .. كما أنها تستطيع أيضًا أن تؤمن لنفسها حياتها القادمة .

لقد نشأت بالفعل مدللة مجابة الطلبات .. وأحيانًا كثيرة كانت ترى فيما يقدمه لها والدها برغم كثرته وبرغم تكلفته غير كافٍ بالنسبة لبعض أقرانها من الفتيات الأكثر ثراء من زميلاتها وصديقاتها .. وهى لن تتقبل حياة أخرى أقل رفاهيةً من هذا .. بل هى تتطلع دائمًا لحياة أكثر بذخًا ورفاهية .

نعم .. عليها أن تعمل بنصيحة أمها وتنتقى لنفسها زوجًا ثريًا يؤمّن لها مستقبلها ومستقبل أسرتها .

كان الميناء مزدحمًا بالأشخاص ما بين مسافر ومودع وعامل ، حينما عاودتها مرة أخرى حالة الحزن والاكتئاب التى صاحبتها طويلًا خلال الفترة الماضية ، فأنساها ذلك خطتها المدبرة التى استقر عليها عزمها .

وبقيت تنظر إلى تلك الحركة الصاخبة التى يزدحم بها الميناء ، بعين من لايعنى بشىء ، ولا يهتم بما يدور حوله .

وعلى مقربة منها وقف أحد الأشخاص يرمقها بإعجاب ، قد بدا أنها جذبته إليها حتى إنه نسى اثنين من المودعين كانا يلوحان له فى الميناء . وأحس الرجل بأن الفتاة تبدو شاردة غير سعيدة بهذه الرحلة . وعندما بدأت السفينة فى التحرك ازداد اقترابًا منها ، حتى أصبح بجوارها تمامًا ، وابتسم لها قائلًا :

ـ ألم يأت أحد ليودعك ؟

نظرت إليه بلا اهتمام دون أن ترد على سؤاله ، فعاد ليسألها قائلًا :

ـ أيضايقك لو تحدثت إليك ؟

فقالت بلهجة متعالية :

ـ ليس من عادتى أن أتحدث مع الغرباء .

قال بلهجة مرحة دون أن يأبه لتعاليها :

ـ عما قليل لن نصبح غرباء .. فنحن زملاء فى هذه الرحلة ، وهذه السفينة تعد بيتًا يضمنا جميعًا خلال فترة خمسة عشر يومًا .. وأعتقد أنه من الأفضل أن نبدأ بالتعارف .

ودون أن يمنحها أية فرصة قال لها :

ـ إننى أدعى (محمود) .. (محمود عز الدين) .

وصمت برهة قبل أن يسألها قائلًا :

ـ وأنت ؟

قالت (نورا) بعد قليل من التردد :

ـ حسن .. وأنا أدعى (نورا) .. إذا كان يسرك أن تعرف اسمى .

ابتسم قائلًا :

ـ أشكرك جدًا . هذه بداية طيبة .. أهذه أول مرة تركبين فيها سفينة سياحية ؟

أجابته قائلة :
ـ نعم .
ـ حسن .. خذى حذرك إذن من دوار البحر .. إنهم سيوزعون عليك بعض الأقراص المضادة لدوار البحر .. والبعض لا يهتم كثيرًا بتناولها .. ولكن من الأفضل أن تأخذيها وإلا تعرضت للمتاعب التى يسببها دوار البحر .
تطلعت إليه (نورا) بعين حذرة وهى تتأمله قليلًا .. لقد كان الرجل وسيمًا ، يبدو فى الثلاثين من عمره .. يتميز بشعر أسود فاحم وعينين تشعان بريقًا وذكاءً .
قالت له :
ـ يبدو أنك معتاد على مثل هذه الرحلات .
ـ إننى أفضل دائمًا السفر عن طريق البحر بدلًا من السفر بالطائرة ، ما لم تضطرنى الظروف لغير ذلك .. فالرحلات البحرية متعة لا يعادلها أى شىء آخر فى العالم .
كادت تخبره بأن هذا ما يردده خالها الذى يعشق البحر عشقًا غير عادىّ .. ولكنها تذكرت أنها قد اتفقت معه على أن يخفيا صلة القرابة التى تربط بينهما .. وأن يتركها تتعامل مع بقية المسافرين والعاملين على السفينة بطريقة طبيعية دون رسميات أو اهتمام مبالغ فيه ، باعتبارها ابنة أخت القبطان فتراجعت عن قولها .. وتنبهت إلى ما قاله

من أنه يفضل السفر عن طريق البحر ، بدلًا من استخدام الطائرة ، وهذا يعنى أنه يسافر كثيرًا إلى بلاد مختلفة ، مما يدل على ثرائه ، وأنه لابد أن يكون شخصية دبلوماسية أو من رجال الأعمال .
وسألت نفسها :
ـ تُرى أتجد فى هذا الرجل الذى يبدو شديد الإعجاب بها بغيتها ؟
وسألها قائلًا :
ـ لماذا أنت صامتة ؟ هل أثقل عليك ؟
اصطنعت ابتسامة على وجهها قائلة :
ـ أبدًا .. ولكن كما قلت لك إنها أول مرة أسافر فيها وحدى .
عاد ليسألها :
ـ هل أنت خائفة من السفر على هذه السفينة ؟ إنك ستكتشفين بعد قليل أن الأمر لم يكن يستحق هذا الخوف .. وأن الرحلة ستكون ممتعة .
ـ لست خائفة .. ولكننى لم أتعود على مفارقة والدىّ لفترة طويلة .. وأنا أشعر بأننى أفتقدهما منذ الآن .. ونحن فى بداية الرحلة .
سألها قائلًا :
ـ أليس لك أى أصدقاء أو أقرباء على ظهر السفينة ؟

أجابته قائلة :

ـ فى الحقيقة كلًّا .

قال مستغربًا :

ـ أنت مسافرة إلى أحد أقاربك فى أية دولة من الدول التى سنمر عليها ؟

ـ أبدًا .. كل ما هنالك أن البعض أشار علىّ بهذه الرحلة للراحة والاستجمام، ولما كان والدى مشغولًا بتجارته وأعماله ووالدتى تخاف ركوب السفن ولم يكن أى من أصدقائى مستعدًا لمرافقتى فى هذه الرحلة .. فقد استقر العزم على أن أخوضها بمفردى .

ـ إذا كان الأمر كذلك فتأكدى أن هذه الرحلة السياحية ستحقق لك النتيجة المرجوة، وستعيد إليك نضارتك وحيويتك .. برغم أننى لا أرى أنه ينقصك منهما شىء .

ابتسمت لهذه المجاملة الرقيقة قائلة :

ـ أشكرك .

صمت برهة قبل أن يقول :

ـ وما دمت تقولين إنك وحيدة على ظهر هذه السفينة .. وبما أننى أيضًا أعدّ وحيدًا تقريبًا .. فهل يمكننا أن نكون أصدقاء ؟

ابتسمت قائلة :

ـ لقد حذرونى قبل أن أسافر من مثل هذه الصداقات المفاجئة .. ومن مصادقة الغرباء .. ولكننى أشعر أنه يمكننى أن أثق بك .

ضحك قائلًا :

ـ لن تندمى على هذه الثقة .. تأكدى من هذا .. والآن أتحبين أن أرافقك حتى غرفتك .. لكى تبدئى فى ترتيب أمتعتك والحصول على قسط من الراحة ؟

شكرته قائلة :

ـ أشكرك .. إننى أفضل أن أتأمل الميناء قليلًا، قبل أن يغيب عن عينى تمامًا، يمكنك أن تذهب أنت لو أردت .

لوح لها بيده قائلًا :

ـ إذن سنلتقى فيما بعد .

ـ وتركها وانصرف وهو يحمل حقيبته فى يده .

وأخذت تتأمله فى أثناء انصرافه .. وهى تقول لنفسها :

ـ إنه شاب وسيم .. ومتحدث لبق .. ولديه جاذبية غير عادية ..

لقد استطاع أن يجذبها إليه من الوهلة الأولى .. فضلًا عن أن ما ذكره عن كثرة رحلاته يدل على أنه واسع الثراء .. إذن فهذا هو فتى أحلامها .. من الواضح أنه معجب بها .. وهذه هى البداية .. عليها أن تحول هذا الاعجاب إلى حب .. لتعود بزوج فى نهاية الرحلة .. نعم إنها بداية موفقة للغاية .

وما لبثت أن أحست بالخجل من نفسها ، وقد أدركت أنها تفكر بطريقة انتهازية لم تعتدها من قبل .

إنها لا تنكر إعجابها بهذا الشاب .. ولكنها تضع مركزه المادى معيارًا لمشاعرها نحوه .. وهى لم تعتد على أن تسلك هذا السلوك من قبل .

لم تعتد هذا قط .

* * *



٣ - أمنية غالية ..

سمعت (نورا) عدة طرقات على باب غرفتها ، فسارعت بفتحه ورأت القبطان (صلاح) خالها واقفًا على باب الغرفة .. فهتفت قائلة :

- خالى .

قال لها مصطنعًا الجدية :

- هنا لا يوجد شىء اسمه خالى .. الشخص الواقف الآن أمامك هو القبطان (صلاح) الآمر الناهى فى هذه السفينة .

ضحكت قائلة :

- هل لى أن أعرف إذن يا سيادة القبطان سبب تشريفى بهذه الزيارة ؟

- جئت لأطمئن عليك .

- ألم نتفق على أن تعاملنى كمسافرة عادية .. ودون اهتمام زائدة ؟

- ولكنك منذ الصباح تلازمين حجرتك .. وهذا أمر غريب بالنسبة لمسافرة فى رحلة سياحية .

إن البحر فى المساء له رونق جميل .. فلماذا لا تصعدين إلى سطح السفينة ، وتمتعين نفسك بمشهد ساحر ؟

قالت بلا مبالاة حقيقية :

- يا خالى .. هل نسيت أننى (اسكندرانية) وقد فتحت عنيى على رؤية البحر ، وشاهدته فى الليل آلاف المرات؟

ابتسم خالها قائلًا :

- ولكن أن تشاهديه من فوق سطح سفينة ، وأن تريه وهو محيط بك من كل الجوانب .. فلابد أن الأمر سيبدو لك مختلفًا تمامًا .

قالت بتلقائية لدى سماعها لهذا :

- إنك تتحدث مثله تمامًا .

نظر إليها بدهشة قائلًا :

- مثل من ؟

تنبهت لنفسها .. فقالت له سريعًا :

- أحد الأشخاص .

ابتسم قائلًا :

- هل تقصدين ذلك الشخص الذى كنت تحادثينه اليوم ، بعد تحرك الباخرة من الميناء ؟

تطلعت إليه بدهشة قائلة :

- هل كنت تراقبنا ؟

- هل نسيت أننى القبطان ؟.. ولابد لى من مراقبة كافة الأماكن على ظهر سفينتى قبل أن تبارح الميناء ؟

ثم قال مداعبًا :

- ثم إننى خالك أيضًا .. وإذا كان بيننا اتفاق على أن نتظاهر بعدم وجود صلة قرابة بيننا بناء طلبك الغريب هذا .. فإن ذلك لا يعنى ألا أوليك عناية خاصة حتى لو حدث ذلك من بعيد .

وخفض صوته قائلًا وهو يغمز لها بإحدى عينيه :

- ولكن فى الحقيقة .. هذا الشاب يستحق أن ينال اهتمام فتاة حسناء مثلك .. فهو يبدو وسيمًا .. وجذابًا ..

قاطعته وقد احمرت وجنتاها :

- يا خالى .. إنه مجرد شخص تحدث إلىَّ حديثًا عابرًا ، وليس على النحو الذى تحاول أن تصوره .

قال لها بصوت رزين هذه المرة :

- لقد لاحظتك وأنت تحدثينه ، وأنا كرجل ذى خبرة وتجارب ، لاتخطئ عيناى نظرة إعجاب فى عينى فتاة .. وهذه النظرة قد رأيتها بالفعل وأنت تحادثين هذا الشاب .

حاولت أن تقول شيئًا وقد ازداد تورد وجنتيها .. ولكنه قاطعها قائلًا :

- اسمعى يا (نورا) أنت تعرفيننى جيدًا .. فأنا إنسان متفتح .. ومنذ كنت طفلة وأنا أعاملك كصديقة .. قبل أن تكونى ابنة أختى ، أو حتى ابنتى كما أشعر أحيانًا ، كما أننى أثق بك وبرجاجة عقلك .. وفى حكمك على الأمور .

لذا .. فليس هناك ما يدعوك إلى الخجل منى ، أو معاملتى على أننى الخال الذى يتعين عليك أن ترهبيه .

إنك ستصادفين على هذه السفينة خلال رحلتك العديد من المعجبين والأصدقاء .. وهذا الشاب الذى كان يتحدث إليك هو أحدهم .. فوجود فتاة جميلة مثلك بمفردها على ظهر هذه السفينة ، سيجعل الكثيرين يحاولون التودد إليك ومصاحبتك .

والتعارف .. والود .. والصداقة أمر مطلوب فى هذه الرحلات ويضفى عليها بهجة أكثر ، ويزيد من متعتها .

ومن ناحيتى فلن أحاول أن أثقل عليك بدور الرقيب .. ولكن إذا حاول أحدهم أن يتجاوز الحدود .. فهنا لابد لى من التدخل ، وعليك أن تبادرى باستدعائى . وحتى لو لم تبارى باستدعائى فستجديننى بجانبك جاهزًا لردع من تسول له نفسه مضايقتك .

- إننى واثقة من ذلك .

ابتسم قائلًا :

- حسن .. والآن ألن تصعدى إلى سطح السفينة ؟ إن لدينا برنامجًا حافلًا هذه الأمسية .. بوفيه مفتوح .. وموسيقى راقصة .. واثنان من المهرجين الإيطاليين سيعرضون بعض الاسكتشات المرحة .

ابتسمت قائلة :

- سأبدل ثيابى وأصعد إلى سطح السفينة بعد قليل .

قال وهو يتأهب لمغادرة غرفتها :

- حسن .. وأنا سأذهب لحجرة مكتبى للتحدث مع مساعدى .. ثم ألحق بك إلى الصالة المفتوحة للاطمئنان عليك .

نظرت إليه نظرة معاتبة وهى تبتسم .. فسارع ليقول :

- من بعيد .. كما اتفقنا .

استوقفته (نورا) قائلة وهى تشعر بحرج :

- هل .. هل رأيت ذلك الشاب من قبل ؟ أعنى ذلك الشاب الذى كان يحادثنى عندما تحركت الباخرة ؟

قال وهو يفكر للحظة وكأنه يحاول أن يتذكر :

- كلّا .. لا أعتقد أننى رأيته من قبل .. ولكن لماذا ؟

حاولت أن تبدى شيئًا من اللا مبالاة ، وهى تقول :

- لا شئ .. لقد أخبرنى أنه كثير الأسفار .. وأنه من عشاق البواخر السياحية .. فظننت أنك ربّما تكون قد قابلته فى إحدى رحلاتك السابقة .

عاد ليفكر مرة ثانية .. ثم قال :

- ربّما لو رأيته مرة أخرى أستطيع أن أحدد ذلك .. على كل حال البواخر السياحية عديدة .. وليس من المفروض أن يكون سفره دائمًا عن طريق شركتنا ، أو الباخرة التى أتولى قيادتها بالذات .. ولكن هذا يعنى أنك تولين هذا الشخص شيئًا من الاهتمام ؟ إذن فقد كان ظنى فى محله .

قالت وقد شعرت بحرج :

- ليس الأمر على هذا النحو .. ولكنى أردت أن أتأكد من صدق ما قاله .

سألها خالها قائلًا :

- بالمناسبة .. ما اسمه ؟

- (محمود عز الدين) .. أعتقد أنه ثرى ما دام كثير السفر على هذا النحو .. خاصة لاعتياده مثل هذا النوع من الرحلات السياحية .

قال خالها وهو يجهد تفكيره :

- أعتقد أننى قد سمعت هذا الاسم من قبل .. ولكن أين ؟.. أين ؟

وضرب على جبهته بيده فجأة ، قائلًا :

- انتظرى .. هذا الرجل مليونير بالفعل .. فهو يمتلك إحدى شركات البواخر السياحية المنافسة ، وهى شركة لها عدة أفرع فى مناطق مختلفة من العالم .

فغرت فاها قائلة :

- هل تعنى أن هذا الشاب يمتلك شركة بواخر سياحية ؟ هذا غير معقول ؟

- ربّما يكون مجرد تشابه أسماء .. فأنا غير متأكد بالفعل .. ولكنى سمعت أن إحدى شركات البواخر السياحية المنافسة للشركة الإيطالية التى أعمل على باخرتها ، يمتلكها الآن شاب يدعى (محمود عز الدين) ، مصرى الجنسية ، وذلك بعد أن آلت ملكيتها إليه على إثر وفاة والده ، الذى كان يعيش هو وأسرته فى اليونان منذ سبعة عشر عامًا .. وأنه أصبح الوريث الوحيد لـ (عز الدين قطب) المليونير المعروف ، لأنه لم ينجب أبناء سواه ، كما أن والدته توفيت قبل وفاة والده بعدة سنوات .

- ولكن إذا كان هذا صحيحًا .. فما حاجته للسفر فى باخرة سياحية لشركة منافسه ؟

- ربّما يحاول أن يستكشف إمكانياتنا .. ويقارن بينها وبين الإمكانيات المتوافرة لبواخره بطريقة مستترة .

ـ لو كان هذا صحيحًا لما جاهر بالإعلان عن نفسه هكذا .. لابد أنه كان سيستخدم اسمًا مستعارًا وشخصية زائفة .. كما أن شخصًا له مثل هذه الإمكانيات يكفيه أن يستخدم عددًا من أعوانه للقيام بهذه المهمة دون أن يضطر للقيام بها بنفسه .

حاول خالها أن يبدد من حيرتها ، قائلًا :

ـ على كل حال .. قد يكون الأمر مجرد تشابه أسماء كما قلت لك .. ولكن إذا كان يهمك هذا الشخص بالفعل .. فيمكننى التحرى عنه .

قالت (نورا) دون أن تخفى اهتمامها هذه المرة :

ـ هل تستطيع أن تفعل ذلك حقًا يا خالى ؟

ـ بالطبع .

ـ ولكن دون أن يشعر بأنك تتحرى عنه .

ـ اطمئنى .. إننى سأجرى اتصالًا لاسلكيًا بصديق لى على اتصال وثيق بالشركة المنافسة وأسأله عنه .. ولكن ..

وصمت قليلًا .. قبل أن يقول :

ـ لا أريد أن تعلقى آمالًا كبيرة على هذا الشاب .

سألته وقد بدت واثقة من نفسها :

ـ حتى لو كان بمثل هذا الثراء الذى تتحدث عنه .

قال لها مؤكدًا :

ـ خاصة لو تبين أنه بهذا الثراء الذى أتحدث عنه .

ـ ولكن .. ربّما أحبنى .

قال لها وهو يضع يده على ساعديها :

ـ هذا النوع من الرجال الأثرياء لا يعرفون المعنى الحقيقى للحب ، وغالبًا لا يفكرون إلا فى التسلية .

ـ لم أعهدك تصدر أحكامًا عامة هكذا .

ـ وأنا لم أعهدك تفكرين بهذه الطريقة .. وتضعين ثروة الشخص مقياسًا لإعجابك به قبل أن تحكمى على الشخص نفسه .

ـ خالى .. لقد رأيت بنفسك .. إننا فى ضائقة مالية شديدة .. ضائقة قد تعصف بأبى هذه المرة .. ولا يمكن أن أقف مكتوفة اليدين وأنا أراه يتعرض للإفلاس ، وصحته تتدهور يومًا بعد يوم .

ـ إذن .. فلماذا لم توافقى على العريس الذى عرضه عليك ؟

ـ لأننى كنت أنانية .. ولم أفكر إلا فى نفسى فقط .

ـ بل كنت صادقة مع نفسك وقدا احترمتك من أجل هذا .. فأيًا كان الأمر ليست (نورا) هى الفتاة التى تبيع نفسها .. حتى لو كانت تفعل ذلك من أجل غرض نبيل .. فالخطأ لا يعالج بالخطأ .. خاصة إذا كان الثمن هو حياتنا .

ـ ليس الأمر على هذا النحو المبالغ فيه ياخالى .. لقد عقدت العزم على ألا أغفل الجانب الشخصى فى الرجل الذى أختاره .. ولكنى لن أغفل أيضًا أن يكون هذا الرجل على درجة عالية من الثراء .. إن هذا سيأتى بالنسبة لى فى المقام الأول .

ـ أحذرك من التسرع فى الاعتماد على هذا المقياس .

ـ هل ستسأل عن هذا الشخص ؟

ـ نعم .. فقد وعدتك بذلك .

انصرف خالها بينما بقيت هى لتفكر ، وهى تمنى نفسها بالآمال العريضة .. لو كان هذا الشاب بالفعل على هذه الدرجة العالية من الثراء .. إذن فهى قد وجدت ضالتها بأسرع مما تتصور ..

إنه شاب به كل المميزات التى تمنتها وتتمناها أية فتاة .. بالإضافة إلى أنه مليونير .. فما الذى يمكن أن تطلبه أكثر من ذلك ؟

وسارعت بارتداء فستان من أبدع ثيابها وأثمنها . ووقفت تتأمل نفسها فى المرآة ، وقد انتابتها حالة من النرجسية وهى تقول لنفسها :

ـ إننى أبدو جميلة ومتألقة للغاية .. وأعتقد أننى سأخلب لب هذا الشاب . وتعجبت من نفسها وهى ترى ذلك التغيير الذى طرأ عليها فجأة .. وحولها من فتاة مكتئبة خاملة ، إلى فتاة شديدة الاعتداد بنفسها .. نشيطة على نحو لم تعهده فى نفسها من قبل .

وتساءلت :

ـ ترى ما الذى رد إليها حيويتها على هذا النحو ..؟ أهو ذلك الشاب أم ثروته ؟

أيهما ؟!..

★ ★ ★



٤ ـ الحقيقة الغائبة ..

وقفت (نورا) تراقب الجو الصاخب على ظهر السفينة والأضواء المتلألئة فوقها مع الأنغام الصاخبة .. إنها تبدو وكأنها عالم آخر .. عالم بعيد عن الأرض .

لقد رأت العديد من الحفلات الصاخبة من قبل .. لكن الأمر هنا يبدو مختلفًا ، نعم .. فالأمر يبدو مختلفًا على ظهر سفينة ، عنه على سطح الأرض ، حيث يمتزج الصخب بالهدوء والسماء بزرقة الماء .

وفجأة تذكرت (نورا) أنها لم تأكل شيئًا منذ الصباح .. فتملكها إحساس شديد بالجوع ، دفعها لأن تتوجه إلى البوفيه المفتوح ، لتعد لنفسها طبقًا من الأطعمة الشهية التى يزخر بها البوفيه .

ولم تنس وهى تعد لنفسها هذه الوجبة أن تتلفت يمينًا وشمالًا وعيناها تبحثان عن (محمود) ، وأخذت تتساءل :

ـ لماذا لا تراه ؟ وأين هو الآن ؟ كان المفروض مع بريق الإعجاب الملحوظ الذى رأته فى عينيه ، أن يكون منشغلًا بالبحث عنها الآن .. وتتبع خطواتها ، ولكنها لا تراه فى أى مكان .

ترى .. هل لم ترق له ؟ أم أنه انشغل بفتاة أخرى غيرها ؟

ـ ولم لا ؟ إن المليونيرات من أمثاله يجدون العديد من المعجبات فى طريقهم ، خاصة إذا كانوا بمثل وسامة وجاذبية (محمود) .. ربما كان قد أعجب بها فى البداية .. ثم عثر على من تفوقها جمالًا وجاذبية ، فأستأثرت بإعجابه ، وجعلته ينساها .

وأحست بأن ثقتها بنفسها قد بدأت تهتز .. فقد ظنت أنها أجمل فتاة على ظهر السفينة .. وأنه لن يجد من تفوقها فتنة .. ولكن ذلك لم يكن سوى وهم صوّره لها غرورها .. وكبرياؤها الأحمق .. فها هى ترى أمامها العديد من الفتيات الحسان ، يملأن قاعة الرقص حركة وحيوية .. وبعضهن يفقنها جمالًا بالفعل .. فمن أين أتتها هذه الثقة بأنها قد استطاعت أن تستأثر به لنفسها ؟ ولماذا سمحت لنفسها بكل هذه الأحلام حول زواجها منه ، وعن حياتها الرغدة معه ؟

وتوقفت طويلًا وهى شاردة مع تأملاتها أمام أحد أصناف الأطعمة الموضوعة فوق البوفيه .. مما دفع بفتاة كانت تقف بجوارها ، وهى تنتظر منها أن تتحرك ، أو تأخذ ما تريده من الصنف الموضوع أمامها ، لكى تسألها قائلة :

ـ هل تسمحين لى ؟

تنبهت (نورا) لنفسها .. فقالت لها معتذرة :

ـ آه بالطبع .. تفضلى .. إننى آسفة .

وأفسحت مكانها للفتاة التى كانت تحمل طبقها هى الأخرى .. لكى تأخذ ما تريده ، بينما أحست هى بأنه لم تعد لديها رغبة فى الطعام .. فوضعت صحنها فى مكانه واستدارت عائدة من حيث أتت ، ولكن الفتاة نادتها قائلة :

ـ من فضلك .

التفتت (نورا) إليها ، وأخذت الفتاة تتأملها بتمعن .. وكأنها تستعيد صورتها فى ذاكرتها ، ثم سألتها قائلة :

ـ ألم نلتق من قبل ؟

تأملتها (نورا) أيضًا وهى تتساءل :

ـ أين رأيت هذا الوجه من قبل ؟ ومتى سمعت هذا الصوت آخر مرة ؟

ولم تسعفها ذاكرتها فى تعرفها سريعًا .. ولكنها قالت لها :

ـ وجهك يبدو مألوفًا لى .

هتفت الفتاة :

ـ ألست (نورا) ؟ (نورا فهمى) ؟

وتذكرت (نورا) الفتاة .. فهللت قائلة :

ـ وأنت (هويدا) .. (هويدا عزمى) .

ابتسمت الفتاة قائلة :

ـ يا لها من مصادفة سعيدة .. هل تصدقين أننا لم نلتق منذ كنا زميلتين فى مدرسة الحرية الإعدادية ؟

ـ لقـد بدا وكـأنك قد اختفـيت مرة واحـدة من (الإسكندرية) .

ـ هذا حقيقى .. فقد انتقل أبى للعمل فى (القاهرة) وسافرنا جميعًا معه .

ـ ولكن يبدو أن لك ذاكرة قوية .. فقد كدت ألا أعرفك .. لقد كنا صغارًا عندما افترقنا .

ـ أما أنا فلم أحتج إلى وقت طويل كى أتعرفك .. لقد كنت أجمل فتاة فى الفصل ، وهأنت كما أرى قد ازددت جمالًا .

قالت (نورا) :

مجاملة لطيفة منك .

أجابت (هويدا) :

ـ بل إنها الحقيقة .. حتى أننى استغرب كيف لا أرى فى أصبعك دبلة خطبة أو زواج حتى الآن ؟

قالت (نورا) :
- إننى ما زالت طالبة فى الجامعة .. فى السنة الأخيرة لكلية التجارة ..
وقالت (هويدا) :
- إن الفتيات الجميلات من أمثالك لا ينتظرهن الزواج حتى يتخرجن من الجامعة، وإنما يتخطفهن العرسان سريعًا .
قالت لها نورا :
- وأنت ما أخبارك ؟
ردت هويدا :
- أنا لم أفعل مثلك وأواصل المشوار مع الجامعة .. لقد اختصرت الطريق واكتفيت بدبلوم التجارة .
سألتها (نورا) :
- لماذا ؟ لقد كنت طالبة متفوقة :
قالت (هويدا) وقد بدت فى عينها ملامح الأسى :
- لقد مات والدى بعد عدة أشهر من انتقالنا إلى (القاهرة) .. وواجهنا بعض الظروف المادية الصعبة .. مما اضطرنى إلى اختصار الطريق فى مجال التعليم .
نظرت إليها (نورا) بدهشة قائلة :
- ولكن ... أعنى ..

- تقصدين .. كيف يتفق هذا مع كونى على ظهر سفينة سياحية كهذه ؟ لقد توفيت والدتى ولحقت بأبى منذ سنة تقريبًا .. ولم يعد لى أحد .. وأنت تعرفين صعوبة الحياة بالنسبة لفتاة وحيدة وفقيرة وبدون أسرة ، وقد دفعنى هذا إلى مراسلة عمة لى تعيش فى (اليونان) منذ سنوات طويلة ، ولديها مصنع صغير لإنتاج الملابس .. ولكنه يحقق دخلًا طيبًا للعاملات فيه . ومنذ أسبوع تلقيت منها تذكرة السفر على هذه الباخرة ، ودعوة للذهاب إليها والعمل والإقامة عندها .
وضحكت قائلة :
- وما كان لى بالطبع أن أرفض دعوة كهذه .
وصمتت برهة قبل أن تردف قائلة :
- وأنت .. ما الذى جاء بك إلى ظهر هذه السفينة ؟
ابتسمت (نورا) وهى تتلفت حولها قبل أن تقول :
- لو بحت لك بسر .. هل تحافظين عليه ؟
أسلمت (هويدا) إليها أذنها وهى تقول هامسة ، وكأنها تستعد لسماع خبر هام :
- بالطبع .
- قبطان السفينة هو خالى .

تراجعت (هويدا) برأسها إلى الوراء ، وهى تقول لها وكأنها قد تلقت خبرًا عظيمًا :

ـ أهذا حقيقى ؟

ـ نعم .. وهو الذى اقترح علىّ أن آتى معه فى هذه الرحلة السياحية للاستجمام والترويح عن النفس .

ولكنى اتفقت معه على أن تبقى قرابتنا سرًا لايعلم به أحد .. وأن أتصرف كمسافرة عادية .. وهذا هو السرّ الذى أريد أن تحتفظى به أيضًا .

ـ بالطبع .. بالطبع .. ويسعدنى أن جعلتينى موضع ثقتك وبحت لى بسرك .

وفى تلك اللحظة اقترب منهما (محمود) وعلى وجهه تلك الابتسامة العذبة المحببة ، قائلًا :

ـ مساء الخير .

ارتبكت (نورا) حينما رأته ، فى حين ردت (هويدا) تحيته .

وقال (محمود) موجهًا حديثه لـ (نورا) :

ـ كنت أبحث عنك فى طرقات السفينة .. ولكن يبدو أنك قد قضيت وقتًا طويلًا فى غرفتك .

لم تستطع (نورا) إخفاء سعادتها لاهتمامه بها ، والتى انعكست واضحة على وجهها ، وإن بقى لسانها عاجزًا عن الكلام .

ولاحظت (هويدا) ارتباكها .. فقالت :

ـ هل تسمحان لى بالانصراف ؟ فسوف أبحث لنفسى عن مائدة أتناول عليها عشائى ؟

قال (محمود) :

ـ يمكنك أن تشاركينا العشاء لو أردت .

قالت (هويدا) :

ـ شكرًا .. سوف نلتقى فيما بعد ..

ولوحت لصديقتها وهى تنصرف ، فى حين تحول إليها (محمود) قائلًا :

ـ هل تناولت طعامك ؟

أجابته قائلة :

ـ كلّا .. لا أعتقد أن لى رغبة فى تناول الطعام الآن .

فقال (محمود) :

ـ وأنا أيضًا .. ما رأيك لو توجهنا إلى سياج الباخرة لاستنشاق الهواء العليل ؟

هزت كتفيها بما يعنى أنها لا تمانع .

واصطحبها إلى سطح السفينة حيث وقفا بجـوار سياجها ، وتأملها بإعجاب قائلًا :

ـ إنك تبدين رائعة فى هذا الثوب .

شكرته وقد توردت وجنتاها لهذا الإطراء ، ثم ما لبث أن أردف قائلا :

- يبدو أنك لم تجدى صعوبة فى تعرف رفقاء السفر .. بدليل تعرفك هذه الفتاة .

ردت (نورا) :

- إنها صديقة قديمة .. كانت زميلتى فى المدرسة الإعدادية ، وشاءت الظروف أن نلتقى على ظهر السفينة هذه الليلة .

- من الجميل أن يلتقى الإنسان بصديق افترق عنه لسنوات طويلة .. ومن الأجمل أن يلتقى الإنسان بشخص ما لأول مرة فى حياته ثم يشعر بأنه كان يعرفه منذ سنوات بعيدة .

سألته (نورا) بتخابث :

- هل التقيت بهذا الشخص ؟

أجابها محمود :

- نعم .. وأعتقد أننى لست بحاجة لكى أخبرك عنه .. فهذا الشخص واقف أمامى الآن .

صمت برهة قبل أن تقول :

- ألا ترى أنك خيالى بعض الشىء ؟

- لماذا ؟

- يعنى .. أعتقد أن مثل تلك الأشياء لا تحدث إلا فى الروايات الخيالية .

- بل إننى مستعد لضرب عشرات الأمثلة لوقوع تلك الأشياء فى الواقع .

- دعنا من هذا .. وقل لى حقيقة .. لماذا تبدى كل هذا الاهتمام بى ؟

- تصعب علىّ الإجابة عن مثل هذا السؤال .. ولكن يمكن أن أقول إننى قد أعجبت بك فى البداية .. ثم ما لبث هذا الإعجاب أن تحول إلى إحساس قوى وصادق فى نفسى ، بأن كلانا ينتمى إلى الآخر .

ضحكت قائلة :

- هكذا .. مرة واحدة ؟

تجهمت ملامحه ، وهو يقول :

- لا أحب أن يسخر أحد من عواطفى .

سارعت بكتم ضحكتها قائلة :

- عفوًا .. إننى لا أقصد السخرية من عواطفك .. ولكن .. أليس من الغريب بالنسبة لرجل ثرى مثلك ، جاب البحار والسماء فى السفن والطائرات ، وعرف فى خلال أسفاره العديد من الجميلات .. ولابد أنه كان له العديد من العلاقات النسائية ، أن يتحدث عن الحب من النظرة الأولى .

- أولًا إننى لست بهذا القدر من الثراء الذى تتصورينه .. كما أن علاقاتى النسائية والفتيات الجميلات فى حياتى ، تنطوى على قدر كبير من المبالغة .. وإن القدر الذى توفر منها لايعدو أن يكون مجرد علاقات عابرة .. بعيدة كل البعد عن المشاعر التى أحسها الآن نحوك .

- لماذا لا تكون صريحًا معى ، إذا كانت مشاعرك بهذا الصدق حقًا ؟

- ولكننى صريح معك بالفعل .

- لماذا تتظاهر إذن بأنك لست ثريًا .. برغم أن الجميع يعرفون أنك مليونير ؟

نظر إليها بدهشة مرددًا :

- مليونير ؟! من قال هذا ؟

وصمت برهة .. قبل أن يطلق ضحكة عالية قائلًا :

- آه .. لقد تكرر معى هذا الموقف من قبل ، لقد تصورت ماتصوره كثيرون غيرك ، وهو أننى (محمود عز الدين) صاحب شركة التوكيلات البحرية المليونير المشهور .. والواقع أن هذا ليس سوى مجرد تشابه أسماء .

نظرت إليه بارتياب قائلة :

- تشابه أسماء ؟

- بالفعل .

وتلفت حوله قليلًا ثم همس لها قائلًا :

- سأصرح لك بسر .. (محمود عز الدين) هو ابن عم لى .. ولكن الفارق بينى وبينه .. مثل الفارق بين السماء والأرض من الناحية المادية .. واسمه بالكامل (محمود فوزى عز الدين) .. أما اسمى أنا فهو (محمود أحمد عز الدين) وفى الحقيقة أنا أعمل مندوبًا لشركته .. مندوبًا ضمن عشرات المندوبين الذين يعملون لحسابه .. ومن مهام عملى أن أسافر ضمن المسافرين على بواخر الشركات الملاحية المنافسة .. وأتعرف خلال السفر الخدمات والامتيازات التى تقدمها هذه الشركات الملاحية ، لاجتذاب المسافرين للسفر على بواخرها ، ثم تقديم تقرير بها إلى شركتنا للبحث عن وسائل أكثر جذبًا أو تقديم خدمات أفضل ، تجعلنا فى مقدمة الشركات المنافسة . أى أن عملى هو نوع من التجسس على بواخر الشركات المنافسة .. وأرجو أن تحتفظى بهذا السرّ وإلا ألقانى قبطان هذه السفينة إلى الماء ، أو تعمد حبسى فى غرفتى .

لم يبد على (نورا) أنها قد استساغت الدعابة الأخيرة .. بل بقيت ملامحها جامدة وهى تردد قائلة :

- مندوب .. فقط مجرد مندوب لشركة ملاحية ؟

نظر إليها قائلًا :

ـ نعم .. هل أدهشك هذا ؟

بدت غير مقتنعة . وهى تقول بعد برهة من الصمت :

ـ ما زلت أعتقد أنك تخفى علىَ أمرًا ما فى هذا الشأن .

ـ لقد أخبرتك بكل شىء .. إننى رجل ناجح فى عملى .. وأحصل على دخل لا بأس به .. وأحب عملى .. فهو كما ترين ينطوى على العديد من الرحلات السياحية ، وارتياد أماكن رائعة .. ثم كتابة بعض التقارير ، ولكننى لست الرجل الثرىَ الذى يتصوره البعض .. وإن كنت أشعر بسعادة وقناعة ورضًا فى عملى ، يحسدنى عليها العديد من الأثرياء وأرباب الملايين .. هذا هو كل ما أستطيع أن أقوله لك فى هذا الشأن .

حاولت أن تعود للحديث فى هذا الموضوع مرة أخرى قائلة بشىء من الضيق :

ـ ولكن ...

وضع يده على يدها وهو يلمسها برفق قائلًا :

ـ أهذا كل ما يهمك فى شأنى .. أن أكون ثريًا .. أو لا أكون ؟

أحست برجفة من ملامسة يده ليدها .. واندهشت لهذا الشعور الغريب الذى اعتراها .. ولهذا الخفقان فى قلبها والذى لم تعتده من قبل ، ولكنها سارعت بجذب يدها بعيدًا عن يده وهى تحاول أن تسيطر على نفسها . كان ما زال فى انتظار إجابتها ، وكانت مضطرة لأن تجيبه بعكس الحقيقة قائلة :

ـ كل ما هنالك أننى أردت ألا تعاملنى على أننى إنسانة غبية ، وتحاول أن تخفى عنى شيئًا سمعته من قبل .. برغم المشاعر التى تحدثنى بأنك تحملها لى .

بدت فى عينيه نظرة صدق معبرة وهو يقول :

ـ هذه المشاعر هى أصدق ما عرفته فى حياتى .

حدقت فيه بعينين حالمتين ، وقد هزها الصدق الذى رأته فى نظرته .

لقد ظنت يومًا ما أنها عرفت الحب مع (عادل) .. الذى تعرفته فى النادى .. ثم تبين لها فيما بعد أنه يم يكن حبًا حقيقيًا بأى معنى من المعانى .. فما تشعر به تجاه هذا الرجل مختلف اختلافًا عظيمًا .. وبكل المقاييس .. إن إحساسها مختلف عن كل ما عرفته من أحاسيس ومشاعر سابقة .. إنها تتمنى الآن لو عادت يده لتلامس يدها مرة أخرى .. فربما ترجمت لها الملامسة ، هذا الإحساس الذى لاتجد له تفسيرًا .. ولا منطقًا .

ولكنها سرعان ما تنبهت إلى نفسها ، وإلى حقيقة ما صرح لها به الآن ، إنه ليس سوى موظف لدى شركة ملاحية .. وهو ليس المليونير الذى تصورته والذى بنت عليه آمالها .

وتذكرت أن هذا يتعارض مع خطتها التى رسمتها لنفسها ، والتى شجعتها عليها أمها قبل سفرها .. وهو البحث عن زوج ثرى ينقذ أسرتها من أزمتها المالية ، ويؤمن لها مستقبلًا لا يمكنها أن تتنازل عنه .

وجمعت حواسها المبددة بجهد قائلة :

- أظن أنه يستحسن بنا أن نعود إلى القاعة الداخلية .

كان يتأملها بعينين ثاقبتين وكأنه يقرأ انفعالاتها الداخلية .. قائلًا :

- بهذه السرعة ؟ هل مللت حديثنا أم مللت رؤية البحر ؟

- أبدًا .. لا هذا ولا ذاك .. فقط أشعر ببعض البرودة فى جسمى .

- إذن يحسن بنا أن نعود إلى الداخل .

واصطحبها إلى قاعة الرقص تتنازعها مشاعر متضاربة .. إنها تصدقه وتصدق مشاعره القوية نحوها ، والتى عبرت عن نفسها بهذه السرعة غير العادية لأنها

تشعر بشىء من هذه المشاعر فى نفسها نحوه .. ولكن لو كان ما قاله لها عن نفسه صحيحًا من أنه مجرد موظف يعتمد على دخل شهرى فى شركة ملاحية ، فإن عليها أن تتراجع عن هذه المشاعر وتئدها فى مهدها .. لأن هذا يتعارض مع كل خططها فى الزواج من رجل ثرى . أما إذا كان يتعمد إخفاء حقيقته ، ويحاول أن يخدعها بتمثيل دور الموظف البسيط ، وهذا ما تشك فيه برغم كل ما قاله وأكده عن حقيقة عمله .. فإن عليها أن تجاريه فى لعبته حتى تجبره فى النهاية على الاعتراف بالحقيقة .. ثم الزواج منها .. على كل حال .. المعلومات التى سيأتى لها بها خالها ستحسم الأمر فى النهاية .. وإن كانت تتمنى أن تأتى هذه المعلومات لصالحه ، ولتؤكد أنه المليونير الذى تصورته .. لأنها تنزلق فيما يبدو فى حب هذا الشاب .. تنزلق فى شدة .

★ ★ ★



٥ ـ مخاوف الحب ..

سألتها (هويدا) وهما يحتسيان الشاى فى الصباح :

ـ هيه .. إنك لم تخبرينى شيئًا عن هذا الشاب الوسيم الذى كان برفقتك .

ابتسمت (نورا) قائلة :

ـ أتقصدين (محمود) ؟

قالت (هويدا) بخبث :

ـ لقد سبق لى تعرف الاسم .. ما أريد أن أعرفه منك الآن هو حقيقة الصلة التى تجمع بينكما .

قالت (نورا) وهى تتظاهر باللامبالاة :

ـ لا شىء .. مجرد صديق تعرفته فى أثناء السفر .

ـ مجرد صديق ؟ إنه يبدو متيمًا بك .

قالت (نورا) بدلال :

ـ حسن إنها مشكلته :

ـ أنت تريدين إخفاء الحقيقة عنى إذن ؟

ـ ليست هناك حقيقة أخفيها عنك .. لقد تقابلت معه فوق ظهر السفينة منذ ثلاثة أيام .. تعارفنا .. ثم نشأت بيننا صداقة .. ثم ...

قالت لها (هويدا) بخبث :

ـ ثم ماذا ؟ لماذا لا تكملين ؟

ـ حسن .. هناك شىء من الإعجاب المتبادل بيننا .

ـ الإعجاب فقط ؟

قالت (نورا) وهى تصطنع الغضب :

ـ يا لك من فتاة خبيثة .. وماذا تنتظرين أن يحدث بين شخصين أكثر من الإعجاب خلال ثلاثة أيام فقط ؟

ـ أمور كثيرة يمكن أن تحدث بين شخصين أكثر من الإعجاب المتبادل خلال ساعات قلائل .. وليس خلال ثلاثة أيام .

ـ أمور .. مثل ماذا ؟

ـ الحب مثلًا .

ـ يا لك من ساذجة .. إن هذا شىء لا يحدث إلا فى الروايات .

ـ أحيانًا يبدو ما يكتب فى الروايات ضئيلًا بجانب ما يحدث فى الواقع .. سأكون أكثر صراحة وصدقًا منك .. وأقول لك إنه قد حدث لى هذا الذى تنكرينه .

نظرت إليها (نورا) بدهشة قائلة :

ـ هل تعنين أنك قد وقعت فى الحب ؟

ـ نعم .. خلال يومين فقط .

- ومتى حدث هذا ؟

- هنا .. على سطح هذه السفينة .

- أتعنين أنك قد أحببت شخصًا ما .. التقيت به لأول مرة هنا على ظهر هذه السفينة ؟

- نعم .

- هذه السفينة بها لمسة سحرية تحرك القلوب والمشاعر إذن .. ومن هو هذا الرجل الذى استطاع أن يستولى على قلبك خلال هذه المدة القياسية ؟

- شاب رائع .. التقيت به خلال سهرة الأمس .

- وكيف حدث التعارف بينكما ؟

- تعرضت لموقف محرج للغاية .. فقد انفرط عقدى الذى كنت أرتديه فى أثناء دخولى لقاعة السهرات فجأة ، ووجدت نفسى مضطرة لكى أجثو على ركبتىَ وأجمع الحبات التى انفرطت منه .

وحينئذ تدخل هذا الشاب وسارع بمساعدتى فى جمع حبات العقد التى انفرطت .. وشكرته كثيرًا ... ثم .. لم أستطع أن أرفض دعوته لى لمشاركته مائدته .

أكملت (نورا) قائلة :

- ثم حدث التعارف .. فالإعجاب .. فالانسجام .

قالت (هويدا) باستحياء :

- نعم .. هذا ما حدث .

- وما اسم هذا الشاب ؟

- اسمه (كمال) .

- وماذا يعمل ؟

- لا أعرف .

نظرت إليها (نورا) بدهشة قائلة :

- لا تعرفين ؟ ألم يخبرك عن عمله ؟

- إننا لم نتحادث فى هذا الشأن .

- وفى أى شىء تحدثتما إذن ؟

قالت (هويدا) وهى شبه حالمة :

- فى مواضيع مختلفة .. وكان يبدو وهو يحادثنى رقيقًا وبسيطًا وجذابًا للغاية .

- وهل انتهى الأمر بأن صرح لك بحبه ؟

- كلًا .. إنه حتى لم يحاول أن يلمح لى بأية مشاعر عاطفية .

قالت (نورا) ساخرة :

- ومع ذلك فقد وجدت نفسك غارقة فى حبه .. حب من طرف واحد .

- نعم .. هذا ما حدث .

قالت (نورا) وهى ما زالت محتفظة بنبرتها الساخرة :

- يا للحب الأفلاطونى الحالم .

ردت عليها (هويدا) بغضب :

- أنا آسفة لأننى صرحت لك بحقيقة مشاعرى .

- أنا لم أقصد أن أسىء إلى مشاعرك .. ولكن .. ولكن هناك أمور يتعين على المرء أن يضعها فى الاعتبار قبل أن يترك نفسه لمشاعر الحب لكى تجرفه .. مثل المكانة الاجتماعية لهذا الشخص الذى تميلين إليه .. مركزه المالى . هذه أشياء يتعين على الفتاة أن تضعها فى الاعتبار حينما تفكر فى الارتباط بشخص ما .. بجانب العاطفة طبعًا .

قالت (هويدا) بلهجة مستنكرة :

- ولكنى لم أتحدث عن الارتباط .. إننى حتى لم أفكر فيما إذا كان يبادلنى مشاعرى نحوه أم لا ، وعلى كل حال فإن المركز الاجتماعى والمالى للشخص هو آخر ما يمكن أن أفكر فيه بالنسبة للشخص الذى اختاره قلبى .. إن القلب هنا له الكلمة الأولى والأخيرة .

- والعقل .. أليس له دور فى الاختيار ؟

- إننى لا ألغى عقلى بالطبع .. ولكن دور العقل هنا أن يحكم على الشخص الذى اختاره قلبى .. يحكم على

أخلاقه .. على شخصيته على صفاته .. يحدد ما إذا كان اختيار القلب قد جاء صحيحًا وصادقًا أم لا ، وذلك قبل أن يحكم على مركزه المالى والاجتماعى .

- يا لك من فيلسوفة ساذجة .. إننا فى عصر لا تقاس فيه الأمور بهذه المقاييس الأفلاطونية البلهاء .

وهنا تدخل شخص ما قائلًا :

- بالعكس .. أنا من رأى صديقتك ..

التفتت (نورا) لترى (محمود) جالسًا فى المائدة المجاورة .. وحياهما بإيماءة صغيرة من رأسه .. ثم نهض ليقترب من مائدتهما قائلًا :

- أنا آسف لتطفلى .. وتدخلى للمرة الثانية بينكما .. ولكننى سمعت دون قصد جزءًا من نهاية الحديث الذى كان دائرًا بينكما .. وعلى كل فقد انتهيت من تناول الشاى وسأنصرف .

استوقفته (هويدا) قائلة :

- يمكنك أن تبقى .. لقد كنت أتهيأ للانصراف .

- ولكن (محمود) اعترض قائلًا :

- إننى لست مستعدًا لكى أجعلك تنصرفين فى كل مرة نلتقى فيها .. أرجوك أن تبقى مع صديقتك .. فأنا فى طريقى إلى الصالة الرياضية لكى أمارس بعض الرياضة .

ثم نظر إلى (نورا) قائلًا :

- وسوف ألتقى بك فى الساعة الخامسة بجوار حمام السباحة .

وأحنى هامته قليلًا وهو ينظر إليها مستطردًا :

- هل ستحضرين ؟

هزت رأسها وقد أصابها هذا الارتباك الذى يصيبها فى كل مرة تلتقى فيها نظراته بنظراتها قائلة بصوت خافت :

- نعم .

مدّ يده ليصافح (هويدا) قائلًا :

- إننى سعيد للقائى بك مرة أخرى .

ابتسمت (هويدا) وهى تصافحه قائلة :

- وأنا سعيدة لأننى التقيت بشخص يؤيد رأيى على ظهر هذه السفينة .

ابتسم قائلًا وهو ينظر فى اتجاه (نورا) :

- لو لم يكن فى عصرنا من يتمسكون بمثل هذه الآراء .. لأصبحت حياتنا لا تطاق .. فأجمل ما فى الحياة المشاعر الدافئة .. والعواطف المخلصة ، وهى أشياء لا تشتريها أموال الدنيا .. ولو دفعنا فيها الملايين .

واستدار منصرفًا فى حين تحولت (هويدا) إلى صديقتها قائلة :

- إنه رجل يستحق الإعجاب ..

قالت (نورا) باستخفاف :

- ألأنه يؤيد رأيك ؟

- بغض النظر عن مساندته لرأيى .. ولكنى أظن أنك أيضًا ترينه كذلك .. وإن كنت تحاولين إخفاء حقيقة مشاعرك نحوه .

- أتظنين كل الناس ساذجين مثلك .. كيف يتسنى لى أن أحكم على مشاعرى تجاه شخص هو مجرد رفيق سفر .. ولم ألتق به إلا منذ ثلاثة أيام ؟

- إننا فتيات مثل بعضنا .. وهذه أشياء نستطيع أن نحكم عليها جدًا .. لا بالقلب ولا بالعقل .. ولكن بالفراسة وبالفطرة التى خلقنا عليها ربنا .

تلك النظرة التى رأيتك تنظرين بها إليه .. ارتباكك .. اضطرابك حينما ترينه .. كلها أشياء تؤكد أنك تحملين لهذا الشاب ما هو أكثر من رفقة السفر أو حتى مشاعر الإعجاب .

قالت (نورا) ساخرة :

- يا لك من محللة نفسية !

- الفرق بينى وبينك ، هو أننى صريحة معك ومع نفسى .. أما أنت فإنك تحاولين إخفاء حقيقة مشاعرك .. ولا أدرى أتخفينها على صديقة قديمة لأنك لا تثقين بها بالقدرة الكافى ؟ أم تخفينها على نفسك .. لأنك لا تريدين الاعتراف بأنك قد وقعت تحت تأثير هذا الشاب ؟

- لا هذا ولا ذاك .

نهضت (هويدا) قائلة :

- إذن وداعًا يا صديقتى العزيزة .. وتأكدى أن هذا سيكون هوآخر لقاء بيننا .

أمسكت (نورا) بمعصمها قائلة :

- انتظرى .. ما هذا الذى تقولينه ؟

- كنت أظن أننا ما زلنا صديقتين .

- إننا صديقتان بالفعل .. أنت تعرفين أنك كنت أقرب صديقة لى عندما كنا معًا بالمدرسة .

- يبدو أن السنين قد غيرت من هذه الصداقة .. فقد كنت دائمًا تثقين بى وتطلعينني على أدق أسرارك فى هذه المرحلة من العمر .. وأنا أيضًا كنت أثق بك دائمًا وأطلعك على كل أسرارى كما أفعل الآن .. أما أنت ..

قاطعتها (نورا) قائلة بضعف :

- ربّما كان الرأى الثانى الذى قلته هو الأقرب إلى الحقيقة .

سألتها (هويدا) وهى تعود إلى الجلوس :

- ماذا تعنين ؟

- إننى أحاول أن أخفى عن نفسى حقيقة مشاعرى ، بأكثر مما أحاول أن أخفيها عنك .

- ولكن .. لماذا ؟

نورا :

- لأننى أريد أن أتأكد أولاً ....

سألتها (هويدا) مقاطعة :

- من حقيقة مشاعره نحوك ؟ .

- إن مشاعره نحوى تنم عن حب حقيقى .. وعاطفة قوية ، أنا نفسى لا أدرى كيف تمكنت منه خلال هذه الفترة القصيرة .

- إذن ما هو هذا الشىء الذى تريدين التأكد منه أولاً .. قبل أن تعترفى له ولنفسك بعاطفتك نحوه ؟

- أريد أن أعرف حقيقة مركزه المادى .. وما إذا كان مليونيرًا كما يزعم البعض أم لا .

نظرت إليها (هويدا) بدهشة قائلة :

- وما علاقة هذا بعاطفتك نحوه ؟

قالت (نورا) بلهجة تبدو فيها نبرة التصميم :

- له علاقة كبيرة .. فأنا لن أسلم عواطفى إلا لرجل ثرى .

نظرت إليها (هويدا) بدهشة وكأنها تراها لأول مرة .. ثم ما لبثت أن قالت :

- يا له من منطق .. أتحبين هذا الشاب ، أم تريدين أن تبيعى عواطفك له وتقبضى الثمن ؟

قالت (نورا) وهى تنظر فى الاتجاه الآخر .. وكأنها تخشى أن تلتقى نظراتها بنظرات صديقتها لكى لا ترى فيهما هذه النظرة المؤنبة قائلة :

- فى هذا الزمن .. لكل شىء ثمن .

- كلا يا صديقتى العزيزة .. ما زالت فى هذا الزمن برغم قسوته أشياء مثل الحب والمبادئ لا تخضع لهذا المنطق التجارى .

- ما أسهل الكلام .. من السهل ترديد كلمات كهذه .. ونحن جالستين هكذا فوق سطح مركب سياحى ، وأمام منظر خلاب ساحر ونحن نحتسى الشاى ، ولكن الواقع يفرض علينا أن نلقى بهذه الكلمات وراء ظهورنا فى عرض البحر ، بعد أن ننتهى من هذه الرحلة السياحية .. فعندما أعود إلى (الإسكندرية) .. سأجد أبى محاطًا بالدائنين .. يواجه أزمة مالية .. قد تعصف به وبنا ، وتؤدى إلى إشهار إفلاسه .. لأنه لا يستطيع تدبير مبلغ يعد بسيطًا للغاية فى عرف الأعمال التجارية .. ولكنه مع ذلك لا يستطيع تدبيره ، بعد أن تخلى عنه كل أصدقائه ومعارفه .. وكل من قدم لهم يد العون فى يوم من الأيام .

كيف تريدين منى أن أتحدث عن رفاهية الحب والمشاعر فقط ، وأنا أواجه واقعًا كهذا ؟ إننى بحاجة إلى زوج على درجة من الثراء تكفل إنقاذ أبى من ورطته المالية ، ومساعدته على اجتياز عثرته .. كما أننى بحاجة إلى الاطمئنان إلى أن أزمة كهذه لن تتكرر فى حياتى مرة أخرى . ولا أخفى عليك ما دمت تريدين المصارحة .. أن أحد أهدافى من هذه الرحلة هو البحث عن هذا الزوج .

ربّتت (هويدا) على يد صديقتها قائلة فى تعاطف :

- إننى أتعاطف معك فى مشكلتك .. ولكنى ما زلت أرى أن الوسيلة التى تحاولين بها حلها خاطئة ، وقد تنتهى بك فى النهاية إلى مشكلة أكثر تعقيدًا .

- اطمئنى .. إننى لن أرضى فى النهاية أن أتزوج من شخص أتنافر معه تمامًا لمجرد المال .. فلابد من وجود بعض التجاوب بيننا .

- ولكن إذا لم تجدى هذا الشخص ؟

- إذن سأرضخ للاعتبار المادى وحده .. فلدينا الآن مشكلة يتعين علىّ أن أسهم فى حلها .

- إن مشكلتك ليست عويصة إلى هذا الحد .. فإذا كان المبلغ الذى يحتاج إليه أبوك ليس كبيرًا إلى هذا الحد كما تقولين .. فإنه يمكن تدبيره سواء بالاستعانة ببعض الشركاء .. أو باقتراضه ببعض الضمانات المحددة .

- أنت لم تفهمينى بعد .. فحتى لو كان هذا ممكنًا .. فليس هذا هو ما أريده .. إنه حلّ مؤقت .. إن ما أريده تأمين للمستقبل والزمن .. إن التجارة التى يمارسها أبى محدودة وهو بحاجة إلى تمويل حقيقى لكى يتوسع فى تجارته .. كما أن هذه الأزمات المتكررة فى حياتنا ، جعلتنى أخاف من المستقبل .. لقد عشت حياة موسرة بعض الشىء بالمقارنة ببعض الفتيات الأخريات .. لا أنكر هذا .. لكنى كنت آمل دائمًا فى حياة أفضل وأكثر رغدًا .. إن الأيام الماضية جعلتنى أرتعد رعبًا وخوفًا من شبح ظل يطاردنى فى صحوى ونومى .. شبح الفقر .. (هويدا) .. إننى لا أستطيع أن أتخيل نفسى وقد تحولت إلى فتاة فقيرة تجرى وراء قوت يومها .. ولا أستطيع أن أعيش حياة كهذه .

- هذه هى مشكلتك إذن .. مشكلتك ليست هى أزمة يواجهها والدك وتريدين أن تسهمى بنصيبك فى حلها بالزواج من رجل ثرى .. ولكن مشكلتك أنك لا تريدين التنازل عن الحياة التى تربيت عليها وعشتها .. بل إنك تطمعين فى حياة أفضل منها .

- وهل هذا يعد خطأ ؟

- يعد خطأ لو أصبح هذا هو كل هدفنا من الحياة .. ولو خلطناه بمشاعرنا نحو الآخرين .. لقد تعايشت مع الفقر الذى تتحدثين عنه سنوات ، ولم يكن الأمر مخيفًا إلى هذا الحد الذى تصورينه .. إن الحياة استمرت بنا بمشاكلها وأفراحها .. بمتاعبها وسعادتها .. ولا أعتقد أن حياة الأغنياء تختلف كثيرًا عن هذا .. المهم أن يتعلم المرء كيف يتعايش مع ما تفرضه عليه الحياة .. ويرضى بما قسمه له الله . إن مشكلتك الحقيقية يا (نورا) هى الطمع .. وعدم الرضى .. وهذا ما أخشى عليك منه .

- أنت تقولين هذا لأن الأمر لا يختلف كثيرًا بالنسبة لك .. لقد عشت دائمًا فى ظل أسرة بسيطة .. وأقصى ما استطاع أن يقدمه لك والدك هو إلحاقك بمدرسة خاصة متميزة كتلك التى تزاملنا فيها فى إحدى مراحل حياتك . وعلى كل فهأنت تسافرين للعمل فى بلد أجنبى بحثًا عن فرصة أفضل ومال أوفر .

قالت (هويدا) وقد تأثرت مما قالته صديقتها :

ـ لقد عشت حقًا حياة بسيطة وفى ظل أسرة متوسطة الحال .. وفى السنوات الأخيرة تدهور بنا الحال إلى ما هو أسوأ .. وكان من المفروض والأمر هكذا أن أكون أكثر تمردًا على هذه الحياة ، وأكثر تطلعًا إلى تلك الحياة الرغد التى تتحدثين عنها .. ولكنى كنت دائمًا راضية عن حياتى .. مستعدة لمواجهة تقلبات الزمن .. لذا لم أعرف الخوف ولا القلق .. اللذين يسيطران عليك الآن .. وإذا كنت كما تقولين أسعى للسفر بحثًا عن فرصة عمل أفضل ومال أوفر .. فليس فى هذا ما يعيب .. وإن كان الدافع الحقيقى لسفرى هو حاجتى لأن أعيش فى كنف شخص ما مثل عمتى .. بعد أن أصبحت فتاة وحيدة دون أهل أو أقارب .. وأنت تعرفين معنى أن تعيش الفتاة وحيدة فى مدينة كبيرة دون زوج ولا أهل .

أحست (نورا) بالندم على ما قالته لصديقتها فى لحظة انفعال .. فقالت لها معتذرة :

ـ (هويدا) .. إننى آسفة على ما قلته .. وتأكدى أننى لم أكن أقصد الإساءة إليك .

ابتسمت (هويدا) قائلة :

ـ أنا أعرف هذا .. ولا حاجة بك إلى الأسف .

ـ ما رأيك لو أغلقنا هذا الموضوع وبحثنا عن مواضيع أخرى لكى نتحدث فيها حتى لا نفسد علينا رحلتنا .

اتسعت ابتسامة (هويدا) وهى تقول لها :

أنا أوافقك على هذا .

ولكن فجأة تغيرت ملامحها وبدت عليها حالة من الارتباك وهى تنظر فى الجهة المقابلة .. ونظرت إليها (نورا) بدهشة وهى تسألها قائلة :

ـ ما الذى اعتراك ؟

همست (هويدا) :

ـ إنه قادم نحونا .

سألتها (نورا) :

ـ من هو ؟

ـ الشاب الذى حدثتك عنه .

نظرت (نورا) إلى الجهة التى كانت تنظر إليها صديقتها ، فرأت شابًا فى مقتبل العمر ، تبدو عليه ملامح وسامة حقيقية ، وإن بدت فى عينيه نظرة طفولية أضفت على وجهه مسحة من الحزن .. واكتفى الشاب بأن يومئ لهما برأسه دون أن يقترب من مائدتهما .. وتأملت (نورا) وجه صديقتها وهى تقول مبتسمة :

ـ من الواضح أن ما قلته كان حقيقيًا .. وأن هذا الشاب كان له تأثير فعال عليك خلال اليومين الماضيين .

قالت (هويدا) ساهمة :

ـ ولكن مشكلتى معه أكبر من مشكلتك .. فعلى الأقل أنت تعرفين حقيقة شعور الشاب الذى تحبينه .. أما أنا فلا أعرف شيئًا عن حقيقة مشاعره نحوى .

ـ هذه مشكلة لا يصعب حلها .. فعما قليل ستعرفين حقيقة شعوره .. لابد أنه سيصرح لك بها .

ـ وهذا هو ما أخشاه .. إننى لا أريد أن أندفع فى مشاعرى نحوه حتى لا أصدم بأن هذه المشاعر كانت من جانب واحد .. إننى فتاة عاطفية بطبيعتى كما تعرفين ، لذا أفضل ألا أورط نفسى فى مشاعر وأحاسيس مجهولة بالنسبة لى ، وأن أنأى بنفسى عن متاعب أنا فى غنى عنها .

ـ ولكن من الواضح أنه معجب بك .

ـ حسن .. إننا فى حياتنا نعجب بالكثيرين ويعجب بنا الكثيرون .. ولكن للحب معنى آخر .. إنها فى النهاية رحلة تستغرق بضعة أيام .. يذهب فى نهايتها كل منا فى طريقه .. لذا من الأفضل لنا أن تنتهى الأمور عند هذا الحد .

ـ من الغريب أن نتعرض لهذه الظروف المتشابهة .. فكلانا وجد نفسه متورطًا فى مشاعر عاطفية قوية مع شخص لم يلتق به إلا منذ بضعة أيام قليلة .. وكلانا يخاف من الاستسلام لهذه المشاعر .

اصطنعت (هويدا) ابتسامة وهى تتأهب هى وصديقتها للانصراف قائلة :

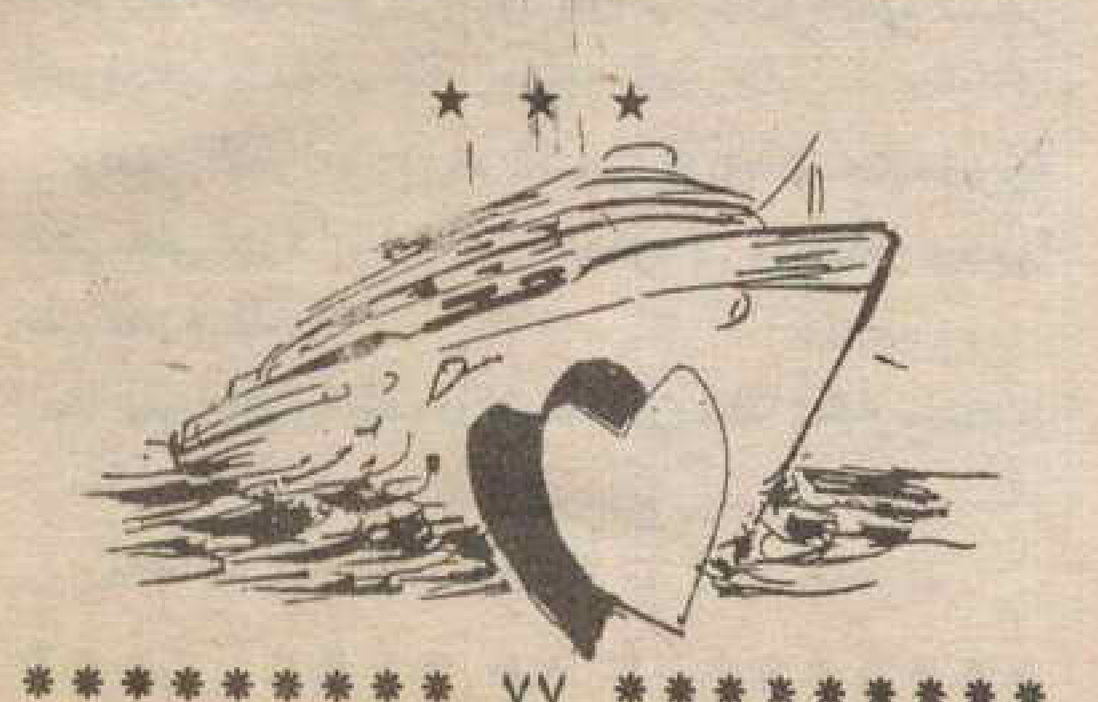
ـ نعم .. مع اختلاف الأسباب لكل منا .

وانصرفتا تتبعهما نظرات الشاب التى تعلقت بـ (هويدا) ، والتى عبرت عن أسفه لانصرافها .

وكانت هذه النظرات تعنى أن المشاعر ما تزال تحتل جزءًا فى حياتنا ..

مشاعر الحب .

* * *



٦ ـ وداعا يا حبيبتى ..

لمحته (نورا) واقفًا أمام سياج السفينة وهو يتطلع إلى البحر فى نظرة ساهمة، واقتربت منه بخطوات غير محسوسة حتى أنه لم يشعر بوقوفها خلفه إلا عندما سمع صوتها وهى تقول له :

ـ كنت أعرف أننى سأجدك هنا .

ابتسم وهو يلتفت إليها قائلًا :

ـ لماذا ؟

ضحكت قائلة :

ـ لأنك كما أخبرتنى من قبل .. عاشق قديم للبحر وأمواجه .

وظهر القمر من وراء السحب فرأى كل منهما وجه الآخر على نوره، وقال لها (محمود) وهو يتأمل وجهها على ضوء القمر :

ـ إننى سعيد لأنك ما زلت تذكرين شيئًا أحبه .

سألته قائلة :

ـ لماذا لم أرك طوال اليوم ؟

ـ فضلت أن أتركك لصحبة صديقتك .

ـ ولكننا لم نقض معًا سوى نصف ساعة فقط .

ـ ومع ذلك لم أرد أن أثقل عليك .

هزّت كتفها قائلة :

ـ يبدو أننى أنا التى أثقل عليك .

أمسك بساعديها قائلًا :

ـ ماذا تقولين ؟.. أنت لو كان الخيار لى لما فارقتك لحظة واحدة .

قالت وقد بدا عليها التأثر :

ـ هل أنت معجب بى حقًا إلى هذا الحد ؟

قال معاتبًا :

ـ متى تعرفين أن شعورى نحوك قد تجاوز كلمة الإعجاب ؟.. ولكن كيف تعرفين ذلك وأنت لم تجربى هذا الشعور كما أحسه ؟

قالت (نورا) بارتباك :

ـ (محمود) .. إننى .. إننى .. إننى لست متبلدة الاحساس كما تتصور، إننى أعرف أننى أودك كثيرًا وأشعر بارتياح كبير لوجودى معك .

ـ هل هذا هو كل ما تشعرين به نحوى ؟

- لا تطلب منى أكثر من ذلك .. على الأقل فى الوقت الحاضر .

- حتى بالنسبة للمستقبل ، فإننى أشك كثيرًا فى أنك ستحبيننى حبًا حقيقيًا .. حبًا من ذلك النوع الذى تخيلته وحلمت به .

واستطرد قائلًا وهو يعاود النظر إلى البحر شاردًا :

- هل تعرفين ؟ عندما يفتقد المرء أمانيه فى الواقع فإنه يحاول البحث عنها فى خياله وفى أحلامه ؟

وربما قنع بذلك .. وعاش سعيدًا بهذه الأحلام التى لن تتحقق ، لكن الصعوبة الحقيقية هى أن يلتقى المرء ذات يوم بفتاة أحلامه ، ثم يجد هذه الأحلام تتبدد على يديها .

نظرت إليه باستغراب قائلة :

- (محمود) .. ماذا تعنى بذلك ؟ إننى لا أفهمك .

ابتسم قائلًا :

- ربما لو أن صديقتك معنا الآن ، لكانت قد فهمت ما أعنيه تمامًا .

قالت غاضبة :

- هل تريد أن تقول .. إن (هويدا) يمكنها أن تفهمك أكثر منى ؟

- لأن كلا منا يتكلم لغة واحدة .

عقدت ذراعيها أمام صدرها وقد ازدادت نبرة الغضب فى صوتها :

- إذن فهى أولى باهتمامك منى .

- ولكن قلبى له اختيار آخر .. فليس كل من يتكلمون لغة واحدة يمكن أن يتحابا ، وإن كان هذا يكون أعظم شىء يحدث بين اثنين ، أن تجمعهما عاطفة واحدة ولغة واحدة أيضًا .

- وما الذى يجعلك تشك فى أننى يمكن أن أحبك فى المستقبل ؟

أطلق زفرة قصيرة قبل أن يقول :

- لا شىء .. ولكن أفكارك أحيانًا تقلقنى .

- أية أفكار ؟

ابتسم قائلًا :

- لا شىء .. دعك من هذا الآن .. وقولى لى ، هل تسمحين بأن أكون مرشدك السياحى عندما تصل السفينة إلى أول ميناء ؟

أومأت برأسها قائلة :

- لا أعرف .. لا أعتقد أننى أرغب فى جولة سياحية طويلة .. فالسفينة ستتوقف فى الميناء لمدة ثمانى ساعات فقط .. يكفى أن أمضيها بالقرب من الميناء حتى موعد إقلاع السفينة .

ـ الساعات الثمانى كافية للغاية لكى ترى أماكن كثيرة .. وأنا أعرف الأماكن التى تستحق المشاهدة .. كما أننى لن أتقاضى أجرًا باهظًا لقاء ذلك .. فمن المعروف أن أتعابى بسيطة للغاية .

لم تستطع (نورا) أن تمنع ضحكتها ، وأحست بأنها تزداد قربًا منه ، لقد أحبته .. ليس فى ذلك من شك .. ولكن هذا خطأ كبير .. عليها ألا تسمح لنفسها به قبل أن تتأكد مما إذا كان هذا هو الشخص المناسب لأحلامها وطموحاتها .. وفى تلك اللحظة حضر خالها الذى استمر فى التظاهر بعدم وجود صلة قرابة بينه وبينها ليحييهما باعتبارهما من ركاب السفينة ، وهو يبتسم قائلًا :

ـ أرجو أن تكونا مستمتعين بالرحلة .

أجابه (محمود) :

ـ إننا نقضى وقتًا طيبًا بالفعل .

قال القبطان :

ـ هذا من دواعى سرورى .

ونظر إلى ابنة أخته نظرة ذات مغزى ، فهمت منها أنه يريد أن يتحدث إليها على انفراد .. وبعد انصرافه مباشرة استأذنت من (محمود) ثم توجهت إلى غرفته حيث كان جالسًا بمفرده .

وقالت له بمجرد دخولها :

ـ لقد أدركت أنك تريد التحدث إلىّ فى أمر مّا .

ابتسم قائلًا :

ـ إننى سعيد لأن لى ابنة أخت سريعة الفهم .. فقد أردت أن أتحدث إليك بالفعل .

سألته قائلة :

ـ لابد أنك قد حصلت على معلومات بشأن (محمود) .

قال مازحًا :

ـ أتقصدين ذلك الشاب الوسيم الذى يرى الجميع أنه مفتون بك ؟

قالت له بضيق وهى تتعجل معرفة المعلومات التى حصل عليها :

ـ خالى .. دعك الآن من المزاح وقل لى ما عندك .

اكتسى وجهه بتعبير جاد وهو يقول لها :

ـ قولى أنت أولًا هل أحببت ذلك الشاب ؟

صمتت برهة قبل أن تقول خلافًا لما تشعر به فى نفسها :

ـ لا أستطيع أن أجزم بذلك بعد .

ـ حسن .. إذن فسوف تأخذين قرارك دون أية مؤثرات عاطفية قوية .. لقد تحريت عن (محمود عز الدين) المليونير صاحب شركة الملاحة .. وعرفت أنه موجود الآن فى مقر إدارة الشركة وأنه بالفعل شخص آخر غير هذا الشخص الموجود على ظهر الباخرة .

بدت آثار الصدمة على وجه الفتاة وهى تقول :

ـ هل أنت متأكد من ذلك ؟

أجابها بقوله :

ـ المعلومات التى وصلتنى جاءت من مصادر موثوق بها .. و (محمود فوزى عز الدين) جالس الآن فى مكتبه بشركة الملاحة بعيدًا عن هنا بعدة أميال ، أما الشخص الموجود على ظهر السفينة فهو قريب له وموظف بالشركة .

تهالكت (نورا) فوق أحد المقاعد وهى تحاول الكلام دون أن تقدر .. ثم لم تلبث أن قالت بصوت واهن :

ـ إذن فما قاله لى كان حقيقيًا .

وشعرت بأنها صارت قطعة من الجليد ، فى اللحظة الذى اقترب فيها منها خالها محاولًا تهوين الأمر عليها وهو يقول لها :

ـ صدقينى يا (نورا) .. المال ليس أهم شىء فى هذه الدنيا .. لقد عرفت أشخاصًا كثيرين لم يحقق لهم السعادة التى يرجونها .. بل جلب للبعض منهم التعاسة والشقاء .. إذا كان هذا الشخص يحبك وتشعرين بميل حقيقى نحوه .. فلا تفلتى الفرصة من يدك .. ولا تظلمى عواطفك .. أما بالنسبة للأزمة المالية التى تمرون بها .. فإننى سأحاول المساعدة فى هذا الشأن بقدر ما تسمح لى إمكانياتى .

ولم تستمع (نورا) لبقية ما قاله .. إذ سارعت بمغادرة الغرفة وهى واجمة ، وفكرة واحدة تسيطر عليها .. وهى أن أحلامها فى هذا الرجل قد ضاعت هباء .. وأنها سمحت لعواطفها أن تخدعها .. إن المليونير الذى أحبته ليس سوى موظف بسيط يعمل فى شركة ملاحية ، يطوف بالسفن والموانى لجمع معلومات عن الشركات المنافسة ..

وما إن سارت عدة خطوات خارج غرفة القبطان حتى، وجدت (محمود) قادمًا خلفها وهو يناديها حيث استوقفها قائلًا :

ـ ما الذى ألم بك ؟.. لقد ناديتك مرتين دون أن تجيبينى .

،نظرت إليه دون أن تجيبه ، وكانت نظرتها معاتبة .. وكأنها فتاة قد خدعت لتوها فى الشخص الذى أحبته واكتشفت خيانته لها .. برغم أنه لم يحاول أن يخدعها فى شىء أو يخفى عنها حقيقته .. لكنها لم تستطع أن تمنع نفسها من هذا الإحساس الذى بدا واضحًا فى عينيها .

وسألها قائلا :

ـ ماذا كنت تفعلين عند القبطان ؟

قالت بخشونة :

ـ ما هذا ؟.. هل كنت تتجسس علىّ ؟

فوجئ (محمود) بخشونة ردها التى لم يتوقعها .. لكنه قال لها :

ـ هذا لم يخطر ببالى مطلقًا .. فقط أردت أن ألحق بك لأدعوك إلى العشاء معى هذه الليلة فى مطعم السفينة ، فوجدتك تتوجهين إلى غرفة القبطان ، مما دعانى إلى انتظارك هنا .

قالت بنفس النبرة الخشنة :

ـ آسفه .. إننى أشعر ببعض التوعك ولن أستطيع تلبية دعوتك .

قال لها فى حيرة :

ـ نورا .. ماذا بك ؟

قالت فى ضيق :

ـ لا شىء .. أريد أن أذهب إلى غرفتى .

أمسك بكتفيها قائلا :

ـ لن أدعك تذهبين قبل أن تخبرينى عن سر هذا التحول الغريب فى كلامك وتصرفك معى .. هل أخبرك القبطان بشىء ضايقك ؟

قالت وملامح اليأس والأسى ترتسم على وجهها :

ـ أرجوك يا (محمود) .. دعنى أذهب الآن .

ـ حسن .. لن أثقل عليك .. ولكن ما رأيك لو تناولنا الإفطار معًا صباحًا ؟

أجابته قائلة :

ـ أعتقد أنه من الأفضل ألا تثقل ميزانيتك بتوجيه مثل هذه الدعوات .. وحتى لو كانت الشركة التى تعمل بها هى التى تتولى دفع نفقات هذه الدعوات ، فأنت أحق بثمنها من أى شخص آخر .

صدمته إجابتها القاسية .. فقال لها :

ـ الدعوات الشخصية التى أوجهها أتولى دفع نفقاتها بنفسى ، ولا شأن للشركة بها ، أما بخصوص قلقك على ميزانيتى .. فاطمئنى إننى لم أقترب من الإفلاس بعد .

قالت بانفعال :

- سيحدث هذا قريبًا لو استمررت فى التظاهر بهذا البذخ الذى لا مبرر له ، وتجاوزت حدود ميزانيتك .. فمهما كان دخلك كموظف بشركة ملاحة .. فإنه لن يستطيع أن يصمد طويلًا أمام النفقات الباهظة التى تتطلبها مثل هذه الرحلات السياحية .

قال وهو يرمقها بعينين متحجرتين :

- ولكنى لم أشك لك متاعب الحياة بعد .

استمرت فى انفعالها قائلة :

- ستشكو يومًا ما .. أمثالك لابد لهم من الشكوى ومواجهة متاعب الحياة وقسوتها .

- ولكن الحياة تزخر بالكثيرين ممن يقل دخلهم عن دخلى بكثير ، ومع ذلك لا يشكون ولا يتبرمون .

- تقصد أنهم مستسلمون لما فرضته عليهم الحياة بقسوتها .

- بل قانعون .. راضون .. لذا فهم سعداء .

- بل قل مخادعون .. فهم يخدعون أنفسهم .. لأن السعادة لا يمكنها أن تتحقق مع الفقر .

- هذه نظرة مادية بحتة للحياة .

- بل نظرة واقعية وعقلانية للحياة .. فلا توجد سعادة بدون استقرار مادى .

- إن ما تتحدثين عنه هو طمع مادى ، وليس استقرارًا ماديًا .

- إننا لسنا هنا فى مجال انتقاء العبارات والألفاظ .

قال لها بحدة هذه المرة :

- (نورا) .. أريد أن أعرف ماذا بك ؟

ازداد انفعالها وهى تقول :

- تريد أن تعرف ؟ حسن .. لقد اكتشفت أننى قد خدعت فيك .. تصورتك مليونيرًا .. وأنك تستطيع أن تحقق لى كل أحلامى .. ثم وجدتك مندوبًا لشركة ملاحية ، لا يتجاوز دخله بأى حال من الأحوال عدة مئات من الجنيهات شهريًا .. فانهارت معك كل أحلامى .

قال وهو مازال يحدق فيها بعينين متحجرتين :

- ولكنى لم أخدعك فى هذا الشأن .. لقد أخبرتك بالحقيقة منذ البداية .

- وأنا كنت آمل أن تكون كاذبًا .. وأن يكون الأمر على غير ما قلته .. وأنك تحاول أن تخفى حقيقتك كمليونير حتى لا تكون مطعمًا للكثيرين .. ولكن مع الأسف ، لقد كنت صادقًا فيما قلته .

- وهل هذا هو كل ما كان يهمك فى شأنى ؟.. أن أكون مليونيرًا وثريًا .

- ليت هذا هو كل ما كان يهمنى بشأنك .. إذن لهان الأمر .. ولكن المشكلة الحقيقية .. هى أنك .. أنك قد استطعت أن تجعلنى ...

وصمتت برهة وهى تغمض عينيها ، وقد أحست بأنها عاجزة عن التعبير .

هل تستطيع أن تقول إنها قد أحبته ؟ وإنها تجد فى هذا الحب عائقًا كبيرًا أمام حل أزمتها وأزمة أسرتها ؟ وأمام طموحاتها وأحلامها ؟

هل تستطيع أن تقول له إنها تتمنى فى هذه اللحظة لو لم تلتق به مطلقًا ؟

هل تستطيع أن تخبره بأنها مضطرة الآن إلى دفعه بعيدًا عن حياتها برغم أن قلبها متعلق به ، وتشعر به ، وهو يتهيأ للتمرد على هذا القرار ؟

ليتها نحّت عواطفها جانبًا واكتفت بالتفكير فيه بطريقة أكثر عقلانية ، وبدون أن تدع مجالًا للمشاعر كى تتدخل فى الأمر .

وقطع عليها صمتها قائلًا :

- لماذا لم تكملى عبارتك ؟.. لقد قلت إنك قد استطعت أن تجعلنى .. ثم توقفت ، فلماذا لا تكملى ما أردت قوله ؟

وبقيت صامتة دون أن تجيبه ، وملامح الأسى مرتسمة فى عينيها .

بينما استطرد هو قائلًا :

- هل أكمل أنا ؟ لقد أردت أن تقولى إننى استطعت أن أحرك مشاعرك نحوى وأمس أوتار قلبك .. برغم الأسلوب المادى المسيطر على تفكيرك . أليس كذلك ؟

وأجابته قائلة وهى تحاول أن تضفى نبرة باردة على صوتها :

- هذا ليس صحيحًا .

- وحتى لو قلته .. فإننى لن أصدقه .. لأن فتاة مثلك لا يمكنها أن تعرف معنى الحب الحقيقى .. على الأقل فى الوقت الحاضر .

ووضع يده على كتفها ، قائلًا :

- ولكن يومًا ما ستتنبهين لتعرفى أن فى الحياة أشياء كثيرة أثمن من المال ومما يجلبه المال .. أشياء لا يمكن تقديرها بالنقود .. ووقتها ستندمين على ما أضعته منك .. لقد أحببتك خلال الأيام القليلة الماضية حبًا لم أعهده طوال حياتى ، ولم أعرف مثله مع أية فتاة مثلك .. كنت سعيدًا بحبك ، وتصورت أننى لو استطعت أن أجعلك تبادليننى هذا الحب فسوف أكون أغنى بهذا الحب من أغنى أغنياء العالم .. لأن مال العالم لا يستطيع أن يخلق سعادة ، كتلك التى تخلقها عاطفة قوية وصادقة ومخلصة ، كهذه التى

شعرت بها نحوك .. أما الآن ... فلم أعد أرغب فيك ولا فى حبك .. ولو قدر لى أن أكون مليونيرًا لما فكرت فى الارتباط بفتاة مثلك .

قال ذلك وهو يرفع يده عن كتفها .. ثم استدار منصرفًا دون أن ينطق بكلمة أخرى ، وقد تركها وحيدة ترتعد .

ونظرات الاحتقار التى صوبها إليها وهو يحادثها على هذا النحو ، جمّدت الدم فى عروقها ..

وشعرت فى هذه اللحظة بأنها غاضبة منه .

بل بأنها تكرهه ..

تكرهه فى شدة .

★ ★ ★



٧ ـ الرجل الذى أحببته ..

أوصدت (نورا) باب غرفتها بعنف .. ثم جلست على طرف الفراش ، وما زال جسدها يرتعد من شدة الانفعال .. وأخذت تؤنب نفسها فى غضب جامح :

كيف تجاسر على أن يسمعها مثل هذا القول ؟ لابد أن تترك هذه السفينة بمجرد وصولها إلى (اسطنبول) وتعود بالطائرة إلى (مصر) .. كان يتعين عليها ألا تشترك فى هذه الرحلة منذ البداية .

وشعرت فجأة بالعبرات تتساقط على وجنتيها .. ثم سمعت نفسها وهى تجهش بالبكاء .. وأخذت تسترجع كلماته لها : « أما الآن .. فلم أعد أرغب فيك ولا فى حبك ، ولو قدر لى أن أكون مليونيرًا لما فكرت فى الارتباط بفتاة مثلك » .

وأحست بمهانة شديدة .. وأخذت تردد لنفسها من خلال نحيبها قائلة :

ـ من يكون حتى يقول لى كلامًا كهذا ؟ مجرد موظف بسيط فى شركة ملاحة ، يتنقل من سفينة إلى أخرى ومن ميناء إلى آخر .. فى مقابل راتب شهرى وعمولة متواضعة .. إنه لن يكون مليونيرًا أبدًا كابن عمه .. بل سيظل دائمًا صعلوكًا يتنقل بين السفن والموانئ .

وارتفع صوتها وهى تردد قائلة :
ـ إننى أكرهه .. أكرهه .
ثم ما لبث صوتها أن انخفض وهى تهمس لنفسها قائلة :
ـ بل أحبه .. لابد أن أعترف لنفسى بأننى أحبه .. لم أكن راغبة فى الوقوع فى الحب ، خاصة مع شخص كهذا .. ولكنى أحببته ، ولم يكن لى حيلة فى ذلك .
ولكن يتعين عليها أن تكون أقوى من مشاعرها .. وأن تطرد هذا الحب من قلبها إذا أرادت أن تصل إلى ما هدفت إليه .
وتعالى صوتها مرة أخرى وهى تقول بانفعال :
ـ بل يتعين علىّ أن أنساه وأطرده من قلبى ، حتى لو كان مليونيرًا ، بعد تلك الكلمات التى أسمعنى إياها .. ولكننى أنا أيضًا كنت فظة معه وأسمعته كلمات جارحة .
وعادت لعنادها ، قائلة :
ـ أيًا كان الأمر لم يكن يحق له أن يهيننى على هذا النحو .. من يظن نفسه حتى يقول لى بإنه لم يعد راغبًا فىّ .. وإنه يرفض الارتباط بفتاة مثلى ؟ أنا التى أرفض حتى مجرد التفكير فى صعلوك مثله .
إنها لن تراه غدًا .. وعندما تدخل السفينة إلى ميناء (اسطنبول) ستغادرها ولن تعود إليها مرة أخرى وستخبر خالها بذلك .

لابد أنه سيخجل ويحزن عندما يكتشف مغادرتها للباخرة ، ويعرف أنها لن تعود إليها مرة أخرى .
ولكن هل سيشعر بالندم حقًا ؟
تترك الباخرة ؟!.. ولكن لماذا تتركها ؟!..
ربما قال لنفسه إنها هى التى خجلت منه ، ولم تعد قادرة على أن تريه وجهها .
كلا إنها ستبقى وتستكمل الرحلة حتى النهاية .. وستقابله وتحادثه بأدب وتتظاهر هى أمامه بأنها سعيدة ، وبأن كلماته لم تحدث أى أثر فى نفسها .
وسمعت دقًا على باب غرفتها .. فتهلل وجهها وظنت أنه جاء ليعتذر ، فمسحت العبرات التى كانت تغمر وجهها .. ولم تنس أن تنظر إلى المرآة وتصلح من زينتها قبل أن تقترب من الباب ، قائلة :
ـ من الطارق ؟
سمعت صوت (هويدا) يأتيها :
ـ (نورا) افتحى ، أنا (هويدا) .
أحست بخيبة أمل .. ولكنها سرعان ما تخلصت من هذا الاحساس حتى لاتشعر صديقتها بأنها لم تكن ترغب فى زيارتها .. ولو أنها كانت فى هذه اللحظة بحاجة ماسة إلى أن تكون بمفردها .. وفتحت الباب ، قائلة :

- تفضلى يا (هويدا) .
نظرت (هويدا) إلى وجهها الذى تظلله غمامة الحزن ، وإلى آثار العبرات التى كانت ما زالت باقية على وجنتيها قائلة :
- (نورا) .. ماذا بك ؟
- لا شىء .. إننى بخير .
- لا يبدو هذا .. صديقك يبدو فى حالة يرثى لها .. فقد اختار لنفسه ركنًا منعزلًا بجوار سياج السفينة ، وأخذ يدخن بشراهة ، برغم أننى لم أره يدخن من قبل .. وقد جعلنى هذا أتصور أنكما قد تشاجرتما ، فجئت لأستطلع الأمر منك .. ولكن يبدو أنك لست فى حالة أفضل منه .
- من فضلك يا (هويدا) .. لا تقولى إنه صديقى مرة أخرى .
ابتسمت (هويدا) قائلة :
- حسن .. إننى أعرف أن الصلة بينكما أقوى من هذا .
قالت لها (نورا) بحدة :
- لم تعد بيننا أية صلة .
نظرت إليها صديقتها بانزعاج ، قائلة :
- (نورا) .. ماذا حدث ؟
- من فضلك يا (هويدا) .. إننى لا أريد أن أتحدث فى أى شىء الآن .

- كما تحبين .. سأتركك الآن لكى ترتاحى .. وإذا أردت أى شىء فأنت تعرفين رقم حجرتى .. يمكنك أن تأتى إلىّ فى أى وقت تشائين .
واستدارت خارجة .. ولكن (نورا) استوقفتها ، قائلة :
- أرجوك .. لا تغضبى منى .
ابتسمت لها (هويدا) قائلة :
- لا يا حبيبتى .. إننى لست غاضبة .. كل ما هنالك أننى قلقة بشأنك .. وبدا كما لو كانت قد تذكرت شيئًا .. فقالت لها :
- آه .. نسيت أن أخبرك .. السفينة ستدخل ميناء (اسطنبول) ظهر الغد .. فهل ستنزلين إلى الميناء ؟
- بالطبع .. وهل ركبنا هذه السفينة إلا لزيارة تلك البلاد ؟
فركت (هويدا) يدها فى خجل وهى تقول :
- لقد طلب منى (كمال) أن أزور معه بعض المناطق فى المدينة خلال جولة سريعة ، قبل أن تعود السفينة إلى الإقلاع .. ولكننى لم أدر بماذا أجيبه ، ولقد فكرت لو كنت أنت و (محمود) .. أعنى ..
قاطعتها (نورا) قائلة :
- يمكنك أن تصحبيه لو أردت .. ولكنى لن أشاهد المدينة برفقة (محمود) ، فقد انتهى ما بيننا .

قالت لها (هويدا) بأسف حقيقى :

ـ إننى آسفة لذلك .

أسرعت (نورا) بإلقاء رأسها على كتف صديقتها وهى تعاود البكاء قائلة :

ـ إننى أمقته .. أمقته .

أحست (هويدا) بالحالة السيئة التى تبدو عليها صديقتها .. فسألتها قائلة :

ـ (نورا) .. أتحبين أن أبقى معك .. لتحدثينى بكل شئ ؟

قالت لها (نورا) وهى تبعد رأسها عن كتفها وتمسح العبرات التى بللت وجنتيها :

ـ نعم .. ليتك تبقين معى هذه الليلة .. فأنا بحاجة ماسة إلى التحدث إلى أحد ، وأعتقد أننى لو بقيت هذه الليلة بمفردى .. فربما تدهور بى الأمر .. وعدت إلى حالة أسوأ مما كنت عليها قبل سفرى .

وقصت عليها ما حدث بينها وبين (محمود) .. وما إن انتهت من قصتها حتى قالت لها (هويدا) :

ـ وماذا كنت تنتظرين منه أن يقول ؟ لقد جرحته فى الصميم ، وأى رجل فى مكانه كان يتعين أن يكون هذا رده .

ـ أهذا كل ما لديك لتقوليه ؟ وكرامتى أنا التى جرحت .. وقوله بأنه لن يفكر مطلقًا فى الارتباط بفتاة مثلى ؟

ـ ما قاله كان رد فعل طبيعى لمعايرتك له بفقره .. وما كان يتعين عليك أن تقولى له ما قلته ، لأنه لم يخف عنك شيئًا منذ البداية وإنما اتبع معك سبيل المصارحة .

قالت لها (نورا) بغضب :

ـ من الطبيعى أن تقفى فى صفه .. فأنت كما قال تتحدثين نفس لغته .

ـ ولماذا لا تحاولين أن تتحدثى معه بنفس لغته .. ما دمت تحبينه ؟

قالت لها (نورا) بسخرية :

ـ لغة الفقر ؟

ردت عليها (هويدا) بجدية :

ـ بل لغة الحب الحقيقى .. لماذا تحاولين أن تكتمى مشاعرك ؟ وتقيدين عواطفك نحوه بهذه الأفكار المسيطرة عليك ؟

قالت لها (نورا) بانفعال :

ـ ولكننى لا أحبه .

ـ بل تحبينه ، فلا داعى لخداع نفسك أكثر من هذا .

وصمتت برهة قبل أن تقول :

ـ (نورا) .. هل أقول لك شيئًا ولا تغضبين وتثورين كعادتك ؟

وبدون أن تنتظر موافقتها ، استطردت قائلة :
ـ أعلم أنك فتاة مدللة منذ الصغر ومتبرمة دائمًا .
حاولت (نورا) أن تتحدث محتجة .. لكنها قاطعتها قائلة :
ـ لا تغضبى إنه ليس خطأك .. بل خطأ من أنشئوك ، والحياة التى عشتها .. وعليك الآن أن تكونى مستعدة للتخلص من عيوبك ، وأن تناضلى فى سبيل الحفاظ على حبك .. وحب الرجل الذى أحبك .
صمتت (نورا) وهى تتذكر حديث أبيها لها ذات يوم ، حينما قال وقد بدت أمارات الحزن على وجهه :
ـ أعتقد أننا سنواجه مشكلة قريبًا يا (نورا) .. فنحن ننفق أكثر بكثير مما تسمح به ميزانيتنا .. لذا ليتك تخففين قليلًا من مصاريفك يا بنيتى .
ولم تأبه وقتها بما قاله أبوها بل ضحكت قائلة :
ـ اطمئن يا أبى واعتمد علىّ ، فسوف أكون سببًا فى ثراء الأسرة ذات يوم .
سألها ضاحكًا :
ـ وكيف سيكون ذلك ؟
ـ سوف أتزوج مليونيرًا .
ابتسم قائلًا :

ـ مليونيرًا مرة واحدة ؟! إنك طموحة أكثر من اللازم .. بل قولى رجلًا موسرًا ، فهذا يبدو معقولًا .
ـ ولماذا لا أتزوج مليونيرًا ؟ هل ترانى أفتقر إلى الجمال أو السمعة الطيبة أو المكانة الاجتماعية اللائقة ؟
قال لها أبوها :
ـ قلت لك إننا ننفق أكثر مما تسمح به ميزانيتنا .. لكننا فى النهاية لسنا من أسرة ثرية إلى هذه الدرجة التى تجعلنا تناسب مليونيرًا .. حقًا إنك لا تفتقرين إلى الجمال أو السمعة الطيبة ، ولكن عليك أن تكونى معقولة فى طموحاتك ، ودعك من هذه التطلعات التى تحاول أن تغرسها أمك فى رأسك .
ضحكت (نورا) قائلة :
ـ من حق كل إنسان أن يكون طموحًا .. خاصة إذا اعتمد فى تحقيق طموحاته على عقله وحسن تدبيره .
قال والدها :
قد تجدين رجلًا مفلسًا فتتحطم أحلامك .
قالت له سريعًا :
ـ أتحسبنى فتاة حمقاء يا أبى ؟
رد عليها قائلًا :
ـ أحيانًا يأتى الحب مقترنا بالكثير من الحماقة .. فإذا نفذ الحب إلى القلب خرج العقل من الرأس .

ابتسمت قائلة :

ـ قد أحب مليونيرًا .

ـ ليتك تستطيعين تحقيق حلمك يا بنيتى .

تذكرت (نورا) هذا وهى جالسة بجوار (هويدا) .. فهزت رأسها فى إصرار قائلة :

ـ كلا .. إننى لا أحبه .. حتى لو كان هذا قد حدث ، فإننى سأتغلب على هذا الحب .. نعم سأعرف كيف أتغلب عليه .. فلن أكون أبدًا فتاة حمقاء ، لن أترك عواطفى تحركنى .

قالت (هويدا) مستسلمة :

ـ حسن .. إذن فقد حسمت الأمر .

ـ قالت (نورا) محاولة الابتعاد عن سيرة (محمود) :

ـ أعتقد أن الأمر كان محسومًا بالنسبة لك أنت الأخرى بالأمس ، عندما قررت أن تبتعدى عن (كمال) هذا .. فما الذى طرأ عليك وجعلك تقبلين دعوته ؟

ـ ما كنت أستطيع أن أرفضها ، بعد أن طلبها منى بهذه الطريقة الرقيقة المهذبة .

ـ ولكنه لم يعبر لك عن أى شعور عاطفى من جانبه نحوك .

قالت لها (هويدا) مطأطئة الرأس ، وقد بدت عليها أمارات الخجل :

ـ أظن .. أنه يحبنى .

ـ لكنك لست واثقة من ذلك .. أين ذهب إذن كلامك حول عدم الاندفاع وراء المشاعر ؟ وعدم التورط فى مشاعر وأحاسيس قد لا يكون لها صدى لدى هذا الشخص ؟ وأنه من الأفضل أن تنتهى الأمور عند هذا الحد ؟

أغمضت (هويدا) عينيها وهى تتنهد قائلة :

ـ ومع ذلك .. فلم أستطع أن أرفض دعوته .. لقد حاولت أن أقنع نفسى أن الأمر لا يعدو أن يكون مجرد رفقة طيبة مع شخص أرتاح إليه .. ولكننى أعرف أننى أكذب على نفسى .. وأننى فى أعماقى كنت أتمنى أن يدعونى إلى مصاحبته .

وتساقطت عبرة على وجنتيها ، وهى تقول :

ـ إننى أعرف أننى أندفع وراء عواطفى .

ربتت (نورا) على كتفها لتهدئها قائلة :

ـ الأمر لا يستحق منك كل هذا الحزن ، وهذا البكاء .. فما دام لم يصرح لك بحبه بعد .. فالاحتمال قائم بأنه قد يبادلك عاطفتك .. بل ربما أنه يبادلك إياها بالفعل ،

ولكن يريد التأكد أولًا من حقيقة مشاعرك نحوه .. وما دام يبدى كل هذا الاهتمام بك ، ويرغب فى مصاحبتك .. فإن لهذا دلالة قوية على أنه يكن لك إحساسًا مَا .

قالت (هويدا) بصوت تغلب عليه نبرات الألم :

ـ قد يكون كل ما قلته صحيحًا .. ومع ذلك فإننى لا أستطيع أن أرتبط بهذا الرجل .. الرجل الوحيد الذى أحببته .

نظرت إليها (نورا) بدهشة قائلة :

ـ ولماذا لا تستطيعين ؟

أجابتها (هويدا) بنبرة حزينة :

ـ لأنه متزوج .

وكانت مفاجأة مذهلة .

★ ★ ★



٨ ـ الرفيق الغائب ..

اتسعت نظرة الدهشة فى عينى (نورا) وهى تردد قائلة :

ـ متزوج ؟!

قالت (هويدا) وهى تغمض عينيها فى أسى :

ـ نعم .. ولهذا كان يعمد إلى تجنبى وكتمان مشاعره نحوى .

ـ ولكن .. لماذا لم يخبرك بذلك منذ البداية ؟

ـ لأننى لم أسأله .

ـ وهل كان بحاجة لكى تسأليه ؟

ـ وما الذى يدعوه ليخبرنى بأمر كهذا ؟ فتاة التقى بها على ظهر سفينة .. تحادثا ، قضيا معًا وقتًا مرحًا ولطيفًا .. جمعتهما بعض الاهتمامات المشتركة ، وكل هذه أمور لا تمنحنى الحق فى الاطلاع على حياته الشخصية .. ومعرفة ما إذا كان متزوجًا أم لا .

ـ ولكن هذا الرجل الذى رأيته لا يبدو أبله .. لكى لا يدرك أنك تميلين إليه ، وأنه قد ترك فى نفسك أثرًا يتجاوز ذلك الوقت المرح الذى تتحدثين عنه .

- ولكن حتى هذا لا يعطينى الحق فى مطالبته بإطلاعى على حالته الاجتماعية، لأننى لا أستطيع أن أفرض عليه مشاعرى .
- لقد قلت منذ لحظات إنك تظنين أنه يحبك .
- نعم .. لقد أحسست بهذا فى نظراته، وفى الطريقة التى كان يحادثنى بها عندما جاء ليدعونى إلى مرافقته .. كان يبدو مختلفًا عن المرة السابقة .
- بالتأكيد .. هذا أمر طبيعى .. بعد أن اكتشفت حقيقة أمره .. كان عليه أن يبذل جهدًا مضاعفًا لكى يحتفظ بك .
- ولكنه هو الذى صارحنى بأمر زواجه .
- ومع ذلك قبلت دعوته .. ورضيت لنفسك أن تتمادى معه فى هذه العلاقة العاطفية .
- إن تصرفاتنا حتى الآن وفيما بعد لن تتجاوز حدود الصداقة .. لقد عقدت العزم على ذلك .. لن يكون بيننا خلال الأيام القادمة سوى الصداقة فقط .. بغض النظر عن مشاعرى ومشاعره .
ابتسمت (نورا) فى سخرية قائلة :
- وتقولين عنى إننى التى أحاول خداع مشاعرى ؟ كيف يتسنى لك أن تتعاملى معه كصديق، وأنت تحملين له كل هذا الحب ؟

أجابتها قائلة :
- على نفس النحو الذى تحاولين به إبعاد (محمود) عن حياتك برغم كل ما تكنين له من حب .
صمتت (نورا) لدى سماعها لهذه الإجابة.. وتأملتها صديقتها قليلًا قبل أن تحيط كتفيها بساعدها قائلة :
- لا تبتئسى يا صديقتى .. لقد اتفقنا من قبل على أنها فى النهاية مجرد رحلة يذهب بعدها كل فى طريقه .
وأنه إذا كنا قد تورطنا فى مشاعر عاطفية فاشلة خطها لنا القدر .. فقد ننجح فى التخلص من الآثار التى خلفتها هذه المشاعر .. والزمن كفيل بذلك .
قالت (نورا) فى أسى :
- نعم الزمن كفيل بذلك .
وانحدرت من عينيها دمعة حزن ..

★ ★ ★

وصلت السفينة ظهر اليوم التالى إلى ميناء (اسطنبول)، حيث غادرها معظم الركاب، للقيام بجولة فى المدينة قبل عودتها للإقلاع .. ولم تكن (نورا) قد رأت (محمود) منذ حديثهما الأخير .. وبدا لها وكأنه يتجنب رؤيتها. وبرغم عنادها وكل ما قالته عن كراهيتها له، إلا أنها فى أعماقها كانت تتمنى لو أنه جاء ليطلب منها

مصاحبته فى جولة بالمدينة كما فعل (كمـــال) مع (هويدا) .. فقط مجرد أن يطلب منها ذلك دون اعتذار ودون عتاب .. كان يكفيه أن يطلب منها ذلك لتسارع بتلبية دعوته ، وهى تلقى وراء ظهرها بكل المحاذير والمحظورات .. ففى هذه اللحظة كانت متلهفة حقًا لرؤيته وسماع صوته الذى كان يتسلل دائمًا إلى قلبها قبل أذنيها .

ووقفت بالقرب من سياج السفينة ، تراقب ركابها وهم يغادرونها فى حالة من المرح والسرور ، وقد أخذوا يمنون أنفسهم بقضاء وقت ممتع فى مشاهدة معالم المدينة .. وهى وحدها وقد تملكتها حالة من الهم والحزن الثقيل ، حاولت أن تتخلص منه دون جدوى .. وبحثت عنه بين الذين يغادرون السفينة فلم تره .. فقالت لنفسها :

- لابد أنه غادر السفينة مبكرًا حتى يتجنب رؤيتها .

وتساءلت :

- ترى أغادرها بمفرده .. أم صحبة أحد ؟

وبحثت عن صديقتها ، فلم تجدها بين ركاب السفينة الذين يغادرونها أيضًا ، لابد أنها هى أيضًا قد بكرت فى مغادرتها . ولامت نفسها على أنها لم توافق على أن تصحبها فى جولتها مع (كمال) .. برغم أنه أبدى ترحيبه بذلك ..ولكنها رفضت بحجة ألا تكون رفيقة ثقيلة

عليهما .. ولكن ماذا تفعل هى فى مدينة كبيرة كهذه وهى وحدها ؟ أتبقى فى السفينة حتى تنقضى الساعات المتبقية على إقلاعها ؟ أم تكتفى بالتجوال قليلًا حول الميناء ؟ لتتسكع خلال هذه الساعات ؟

وبينما هى فى هذه الحالة التى تتأرجح بين الحيرة والتردد ، وذلك الحزن الثقيل الذى يثقل على نفسها ، اقترب منها خالها .. قائلًا :

- ماذا تنتظرين ؟ ألن تغادرى السفينة لتشاهدى بعض معالم (اسطنبول) ؟

قالت وقد أسعدها حضوره فى هذه اللحظة :

- لا أدرى .. إننى أفكر فى البقاء فى السفينة .

- ماذا تقولين ؟ أتضيعين منك فرصة مشاهدة معالم مدينة جميلة كهذه ؟

قالت متلعثمة :

- ولكنى .. أعنى .. إننى ...

خلصها خالها من حرجها مقاطعًا ، وهو يقول :

- أعرف .. دون رفيق .

واستطرد وفى عينيه نظرة عتاب :

- وماذا نفعل .. وقد أضعت هذا الرفيق منك ؟

قطبت ما بين حاجبيها وهى تهم بالاحتجاج قائلة :

ـ خالى .

قال لها هامسًا وهو يضع أصبعه فوق شفتيه مصطنعًا الحذر :

ـ اخفضى صوتك .. هل نسيت أننى هنا القبطان ولست خالك ؟

اضطرت على الرغم منها أن تبتسم .. فى حين أردف هو قائلًا :

ـ حسن .. هل تسمحين لخالك الكهل أن يكون مرشدك السياحى لرؤية بعض معالم (اسطنبول) ؟

قالت (نورا) معترضة :

ـ لا .. أنا لن أرضى أن أكون قيدًا يقيد حريتك ، ولن أقبل أن تفسد خططك من أجلى .

قال لها :

ـ ما هذا الذى تقولينه ؟.. أى قيد وأى خطط ؟ لو لم تصحبينى فسوف أبقى فى السفينة لأننى زرت معالم هذه المدينة أحد عشر مرة قبل ذلك ، كما أننى كما ترين غير مرتبط بمصاحبة شخص ما ، أو أية فتاة على ظهر هذه السفينة .. ثم من ذا الذى لا يرغب فى مرافقة فتاة جميلة مثلك ؟

ابتسمت قائلة :

ـ ولكن ماذا لو شاهدنا ركاب السفينة سويًا .. ألن يثير ذلك تساؤلهم ؟

قال لها بدوره :

ـ سيقولون إنه لابد أن القبطان الكهل قد أعجب بهذه الفتاة الحسناء ، فألحّ عليها لكى ترافقه فى زيارة معالم المدينة .

ـ لا تصف نفسك بالكهل ، فأنت تفيض شبابًا وحيوية .

وفجأة تغيرت ملامح (نورا) وهى تنظر فى اتجاه نزول الركاب .. فقد رأت (محمود) الذى لم يكن قد غادر السفينة بعد ، وهو يهبط منها وبرفقته فتاة شقراء رائعة الجمال ..

وكان من الواضح أن هناك انسجامًا شديدًا بينهما .. خاصة عندما وضعت شفتيها على أذنه لتهمس له ببضع كلمات انفجرا على إثرها ضاحكين .

وفى اللحظة التى كان يضع فيها أقدامه على رصيف الميناء رأته يلتفت خلفه ، وقد ألقى بنظرة سريعة نحوها ..

كانت نظرة جامدة .. لا تحمل أى بقايا من تلك المشاعر المتدفقة التى كانت تراها فى عينيه من قبل .. بل لم تكن تنم عن أية مودة .

لقد كان ينظر إليها وكأنها فتاة غريبة عنه .. أو كأنه يراها لأول مرة ، وسرعان ما أدار وجهه سريعًا فى اتجاه الميناء ، وهو يحيط بذراعه خصر الفتاة التى تصاحبه .

وارتسمت معالم الحزن والأسى ، مصاحبة لمعالم الغيرة على وجه (نورا) حتى أنها لم تنتبه لخالها وهو يحدثها .

وتنبه خالها لتلك الحالة التى اعترتها ، فنظر فى الاتجاه الذى تنظر إليه ، حيث رأى (محمود) وصديقته .. وفهم سر هذا التبدل الذى طرأ عليها ، وسارع قائلًا بلهجته المرحة ، لكى يخلصها من تأثير هذا الموقف :

- هيه .. (نورا) .. فيم تفكرين ؟

انتبهت لصوت خالها وتلك النظرة الحزينة الساهمة ما زالت فى عينيها .. فقالت له :

- هه .. لا .. لا شىء .

قال محتفظًا بلهجته المرحة :

- أما زلت تفكرين فى العرض الذى عرضته عليك ؟.. هل أنا رفيق ثقيل الظل إلى هذه الدرجة ؟

وضعت (نورا) ذراعها فى ذراعه قائلة دون تعليق :

- هيا بنا يا خالى .. إننى بحاجة بالفعل لتغيير هذا المكان .

قالتها ، وهى تعترف فى أعماقها بأنها لا تحتاج إلى تغيير المكان فحسب ، بل تحتاج حتمًا إلى تغيير نفسها وكيانها كله .

★ ★ ★

٩ - ساعات من الحب ..

نظر (كمال) إلى (هويدا) قائلًا وهما عائدان إلى الميناء ، بعد أن زارا بعض معالم مدينة (اسطنبول) :

- لماذا أصررت على هذه العودة المبكرة ؟ ما زال أمامنا ثلاث ساعات قبل إقلاع الباخرة ؟

ابتسمت (هويدا) قائلة :

- وما الذى كنا سنراه أكثر مما رأينا ؟.. لقد زرنا العديد من الأماكن خلال الساعات الماضية .

- ما زالت هناك بعض الأماكن الجميلة فى المدينة لم نزرها بعد .

- هل زرت (اسطنبول) من قبل ؟

- مطلقًا .. إنها المرة الأولى .

- إذن كيف استطعت أن تهتدى إلى كل هذه الأماكن ؟

بوساطة الدليل السياحى الذى أحمله .

وسادت بينهما برهة من الصمت .. قبل أن يقول :

- أرجو أن أكون قد نجحت فى القيام بدورى كمرشد سياحى .

ضحكت قائلة :

- لقد نجحت فى ذلك بأفضل مما يمكن أن يقوم به أى مرشد سياحى محترف .

سألها قائلًا :

- وهل أسعدتك زيارة تلك الأماكن التى صحبتك إليها ؟

- بالطبع كنت سعيدة جدًا .. ألم تبتهج أنت أيضًا لرؤية تلك الأماكن السياحية الجميلة ؟

أجابها (كمال) قائلًا :

- وجودك معى هو الذى أدخل البهجة على نفسى .

صمتت (هويدا) برهة وهى لا تدرى ماذا تقول له .

سألها قائلًا :

- لماذا صمتِّ هكذا فجأة ؟

أجابته قائلة :

- وماذا تريد أن أقول ؟ ألا ترى أن زوجتك أحق منى بتلك الكلمات ؟

- لا أعتقد أننى قد تجاوزت الحدود فيما قلته .. لقد أردت فقط أن أعبر عن شعور أحسسته بالفعل خلال الساعات الماضية .

- لقد جعلتنى أشعر فجأة بأننى قد سرقت هذه الساعات من إنسانه أخرى كانت أحق بها منى .. لذا فأنا أشعر الآن بتأنيب الضمير .

- هل ارتكبنا خطأ خلال هذه الساعات التى جولنا فيها معًا ، يستحق منا أن نحاسب أنفسنا بهذه القسوة التى تبدو فى نظرات عينيك ؟

- لو لم يكن هذا الشعور بداخلى .. ربما لم أكن لأهتم .. كنت سأقول لنفسى إنه مجرد رفيق سفر ، تطوع بمصاحبتى لزيارة بعض معالم (اسطنبول) السياحية ، ولكن المشكلة هى أننى أعرف جيدًا أن شعورى نحوك يختلف عن ذلك .. وإحساسى بالذنب ناتج عن هذا الشعور .. فأنا .. أنا ....

قال لها (كمال) ما عجزت عن أن تقوله :

- أعرف يا (هويدا) .. أعرف أنك تحبيننى .. لست أعمى لكى لا أرى .. ولست متبلد الإحساس لكى لا أشعر .. وأنا أيضا جاهدت كثيرًا لكى أخفى حقيقة مشاعرى عنك .. كنت أفضل ألا أورطك فى علاقة عاطفية مع رجل متزوج .. ولكن هذا لاينفى الحقيقة وهى أننى أنا الآخر ...

أشارت له بيدها ليتوقف عن متابعة الحديث وهى تقاطعه قائلة :

- لا تنطقها .. أرجوك لا تنطقها .

- حسن .. لن أنطقها ما دمت تريدين ذلك ... ولكنه لن يغير شيئًا من الحقيقة ، حتى لو حاولنا أن نخفى هذه الحقيقة عن أنفسنا ، فلن نستطيع أن نبدلها .

- علينا أن نستخدم إرادتنا لكى نتمكن من ذلك .. علينا أن نتعلم كيف نكتفى بالصداقة بديلًا عن عاطفة محظورة .

- الصداقة لن تمنعنى إذن من أن أقول لك إننى أشعر بالسرور لوجودك معى .

- لماذا لم تصحب زوجتك معك فى هذه الرحلة ؟

صمت (كمال) برهة .. قبل أن يقول :

- هناك ظروف تحول دون ذلك .

- هل أكون متطفلة لو سألتك عن هذه الظروف ؟

- ربّما لو أخبرك بها ، لظننت أننى أحاول أن أنتحل لنفسى أعذارًا أبرر بها انجذابى إليك ومصاحبتى لك .

- لا أعتقد أنك من ذلك النوع الذى يختلق المبررات والأكاذيب .

- أشكرك على ثقتك بى .

وهمّ بأن يكمل حديثه ، ولكنها استوقفته قائلة :

- انتظر .. لا تقل لى ذلك الحديث المكرر ، من الأزواج الذين يبحثون لأنفسهم عن سبب يفسرون به ابتعادهم عن زوجاتهم .. وهو عدم وجود الحب والوفاق والتفاهم إلى غير ذلك من الأسباب .

ابتسم قائلًا :

- كنت تقولين منذ قليل إننى لست ممن يجيدون اختلاق المبررات والأكاذيب ، وشكرتك على هذه الثقة .

أغمضت عينيها قائلة :

- حتى لو كانت حقائق لا أريد أن أسمعها .. لا أحب أن تذكرها بسُوء أمامى .

استدار (كمال) ليواجهها وهو يتأملها بعينين دافقتين بالحب والتقدير قائلًا :

- إنك إنسانة نبيلة للغاية .

وصمت برهة قبل أن يعاود السير معها مستطردًا :

- اطمئنى .. إننى بالرغم من كل شىء ما زلت أحب زوجتى .. وليست بيننا أية مشاكل من ذلك النوع الذى تتحدثين عنه .

وأطلق زفرة قصيرة عبرت عن كم كبير من الحزن بداخله ، قبل أن يقول :

- إن زوجتى مريضة .. ومرضها خطير .. وأنا أعلم جيدًا حقيقية خطورته لأننى طبيب .

نظرت إليه (هويدا) مشدوهة .. فقد كانت هذه هى المرة الأولى التى تعرف فيها بذلك الأمر .. كما أنها كانت المرة الأولى التى تعرف فيها حقيقة عمله .. ونظر إليها مردفًا :

- لقد تزوجت (كاميليا) منذ ثلاثة أعوام ، وفى العام الثالث اكتشفت حقيقة هذا المرض .. بذلت جهدًا كبيرًا شاركنى فيه أساتذتى وزملائى لكى نحول دون استفحاله دون جدوى .

وأخيرًا قررت أن أعرض الأمر على أحد الأطباء المتخصصين فى علاج ذلك النوع من الأمراض الخبيثة (بإيطاليا) ، للبحث عما إذا كان ما زال هناك ثمة أمل فى علاجها ، وإنقاذها من الموت الذى يتربص بها أم لا .. وفى الحقيقة إنه الأمل الأخير الذى أتعلق به برغم أن نسبته لا تتجاوز ٥ ٪ .

قالت له (هويدا) فى تعاطف حقيقى :

ـ ما دام هناك أمل فعليك أن تتمسك به .

ـ لقد اخترت أن أسافر من خلال هذه الرحلة السياحية حتى لا ألفت نظرها إلى الهدف الحقيقى من سفرى .. فهى تشعر منذ فترة بأن مرضها ليس بالبساطة التى حاولت أن أصوره لها بها . وبرغم كل الاحتياطات والمحاذير التى اتخذتها أنا وزملائى من الأطباء ، لكى لا تكتشف حقيقة مرضها ، إلا أن الآلام التى تعاودها من آن لآخر خلال مراحل تطور المرض ، والاهتمام الشديد ، ونظرة الحزن والألم التى لم أستطع أن أخفيها فى عينى ، وأنا أرى زوجتى تقترب من الموت ، دون أن أقوى على علاجها ، جعلها تدرك أن مرضها خطير .. وحاولت أكثر من مرة أن تعرف منى حقيقة مرضها ، لكنى أشفقت عليها من

مواجهة هذه الحقيقة ، فلم تعد تلحّ علىّ فى معرفة ما أخفيه ، وإن أخذت تلح علىّ فى أن آخذ إجازة وأسافر إلى أية جهة ، تحت دعوى ما تراه علىّ من إجهاد وإرهاق ، وإن كنت أعلم جيدًا أنها تحاول إبعادى عن تلك المعاناة التى أعايشها يوميًا مع مرضها .. ولكى تجد لنفسها الفرصة فى الكشف عن حقيقة هذا المرض بعيدًا عنى .

سألته (هويدا) :

ـ هناك احتمال إذن أن تعرف حقيقة مرضها .

ـ لابد لها أن تعرف آجلًا أم عاجلًا .. وقد وجدت أنه من الأفضل أن أكون بعيدًا حتى لا أعيش لحظة اصطدامها بهذه الحقيقة .

قالت (هويدا) بأسى :

ـ مسكينة .. إنها على العكس أحوج ما تكون إلى وجودك معها فى هذه اللحظة .. لكى تخفف عنها الصدمة .

ـ زوجتى مؤمنة .. ولابد أنها ستتقبل الأمر برغم قسوته باستسلام المؤمن بقضاء الله وقدره .. أما أنا فقد قررت أن أتصرف بطريقة عملية ، فمواساتى لها لن تقدم ولن تؤخر .. ولكن علىّ أن أسعى وراء العلاج فى

أى بقعة من بقاع الأرض ، وأن أتمسك بالأمل كما قلت مهما كان هذا الأمل ضعيفًا .

ونظر إلى (هويدا) التى تأثرت كثيرًا بما سمعته منه قائلًا :

- آسف إن كنت قد آلمتك بقصتى هذه .

قالت له (هويدا) بنبرة حزينة :

- الذى آسف عليه حقًا هو أننا .. أننا ..

قال لها ما عجزت عن قوله مقاطعًا :

- أننا نلهو ونمرح هنا .. بينما أترك خلفى زوجة مريضة تنتظر الموت ، أليس كذلك ؟

- إننى الآن أشعر بالذنب من أجل ذلك .. بل أشعر بالذنب لتلك المشاعر العاطفية التى تحدثنا عنها منذ قليل .

- يبدو أننى قد نسيت نفسى بالفعل .. ، لقد مر علىّ أكثر من عام كامل وأنا أحيا فى عذاب مستمر .. مرض زوجتى .. حزنى عليها .. وجهادى لكى أخفى عنها حقيقة مرضها .. ومعاناتى وأنا أبحث لها عن وسيلة للعلاج .. محاولاتى الهروب أحيانًا من هذه المعاناة بإرهاق نفسى

فى العمل المتواصل لساعات طويلة ، كل ذلك كان فوق طاقتى واحتمالى كإنسان .. وكاد أن يؤثر على أعصابى .. وعندما قابلتك .. وجدت .. وجدت فيك متنفسًا لهذه المعاناة .. وجدت فيك عاطفة حرمت منها .. كنت كالنسمة الرقيقة فى صحراء حياتى .. أردت أن أنسى خلال الساعات القليلة التى قضيتها معك ، كل الشقاء الذى عشته خلال الفترة الماضية .. ظننت أننى أستطيع أن اختلس بضع ساعات من السعادة بعيدًا عن كل ما أحمله فوق كاهلى من هموم . ولم يكن ما حدث بيدى أو بيدك .. لقد كانت مشاعرنا أقوى منا .. أرجوك لا تصورى الأمر كما لو كان خطيئة .. إننى لم أنسها .. ورحلتى هذه من أجلها .. ولم أفكر .. ولن أفكر يومًا ما فى خيانتها .. ولكن ماكنت أستطيع أن أمنع مشاعرى من أن تحبك .. هذا الأمر ليس بيدى .

قالت (هويدا) وهى تجاهد فى التحكم فى مشاعرها :

- حتى هذه الساعات القليلة التى تريد أن تختلسها من عمر الزمن ليست من حقنا ، لقد كنت أشعر قبل أن أعرف حقيقة مرض زوجتك بتأنيب الضمير ، من أجل تلك الساعات التى قضيناها معًا .. أما الآن فإن إحساسى بتأنيب الضمير أقوى وأشد بعد أن أطلعتنى على هذه الحقيقة .

- حسن .. قلت إننا نستطيع أن نكون أصدقاء .

- أتصدق أنت أننا نستطيع حقًا أن نكون كذلك ، ونحن نحمل بداخلنا هذا الكم من الأحاسيس والمشاعر ؟.. يتعين علينا ألا نخدع أنفسنا ، وألا ندع ذلك يقودنا لخداع من نحبهم .

ـ أتريدين أن نتباعد خلال الأيام القادمة ؟
قالت وهى تحاول أن تبدو أمامه قوية :
ـ أعتقد أن ذلك سيكون أفضل ..
ـ لو تعرفين كم سيكون هذا صعبًا بالنسبة لى !!
ـ لقد اتفقنا على أن تكون إرادتنا أقوى من مشاعرنا .
ـ أيا كان الأمر ، فتأكدى أنه سيبقى لك دائمًا مكان فى قلبى .

وكانا قد وصلا إلى مرسى السفينة فمدت له (هويدا) يدها لتصافحه قائلة ، وهى ما زالت تتظاهر بالصلابة :
ـ من الأفضل أن نفترق الآن ، وأن يصعد كل منا إلى السفينة بمفرده .

ضغط يدها بأنامله وهو يصافحها ، وقد تجلت نظرة حزينة فى عينيه .. وبدا وكأنه يودع معها تلك الساعات القليلة من السعادة التى استطاع أن يختطفها من بين أحزانه ، فى حين راقبته هى وهو يصعد إلى السفينة ، وقد اغرورقت عيناها بالعبرات قائلة :
ـ إن قلبى لم يسكنه أحد سواك .. ولن يكون لأحد غيرك مكان فيه .

قالتها وهى تعنى ما تقول ..
تعنى كل حرف منه .

★ ★ ★

١٠ ـ هاربة من الحب ..

تعمدت (نورا) أن تتشاغل عن (محمود) خلال الأيام التالية ، وقد استردت روحها الاجتماعية .. فقد تعرفت العديد من المسافرين والمسافرات .. وراقصت شيوخًا وشبابًا .. وحاولت أن تتظاهر بمرح زائد ، يخالف حقيقة معاناتها الداخلية . وكان (محمود) يعاملها بأدب ظاهر وبأسلوب متحفظ أثار غيظها .. وزاد من سخطها عليه ، مرافقته الدائمة لتلك الفتاة الحسناء التى صاحبها فى جولته (باسطنبول) . وكان لعلاقته التى توطدت بها خلال الأيام القليلة الماضية أثره فى أن تشعر (نورا) نحوها ببغض ، وقد حرصت على ألا تختلط بها .

لقد تعلمت (نورا) أشياء كثيرة بعد أن غادرت السفينة ميناء (اسطنبول) .

تعلمت كيف تنعم بوقتها برغم ما حدث بينها وبين (محمود) .. وأدركت أن خالها كان على صواب ، حينما قال لها إنه من السهل جدًا التعارف مع الآخرين فى البحار .. وها هى قد تعرفت الكثيرين .. واستطاعت بذلك

أن تتغلب على الساعات الطويلة ، التى كانت تقضيها فى هموم نفسية وتفكير مؤرق ، وهى ترى أنها لم تحقق أى شىء من رحلتها هذه ، سوى أنها فقدت الإنسان الوحيد الذى أحبته حبًا حقيقيًا .. وأصبح لديه الآن فتاة أكثر منها جمالًا تشغله عنها .

كانت بحاجة لكى تنسى ..

تنسى خيبة أملها فى حبها .. وخيبة أملها فى خطتها الطموح التى لم تنجز منها شيئًا .. وزاد من إحساسها بتلك الحالة النفسية .. تلك الحالة التى تبدو عليها صديقتها .. فمنذ أن عادت من جولتها من (اسطنبول) ، وروت لها ما دار بينها وبين (كمال) ، وهى لا تقل عنها اكتئابًا وحزنًا .

لقد كانت أحوج منها إلى المواساة ، وقد أحبت رجلًا غارقًا فى مأساة زوجته المريضة .

وكان عليها أن تهرب من هذا الجو النفسى بأية وسيلة ، قبل أن تأتى معها هذه بنتيجة عكسية .. فقررت أن تغرق نفسها فى اللهو والمرح ، ومصادقة الآخرين .. ولم يكن يعكر عليها صفو هذه الساعات التى أرادت أن تهرب بها من أحزانها ، سوى رؤيتها لـ (محمود) وبصحبته هذه الفتاة .. وقد حاولت (نورا) مرارًا أن تنسى تلك الليلة التى

افترقا فيها ، إلا أن الذكرى كانت تعاودها فتمتلئ أذناها بما سمعته .. وكلما عاودتها الذكرى ، تغمض عينيها ، وترجع إلى الأيام التى خلت فتتذكر كلمات (محمود) وابتسامته الساحرة وضحكاته ، فتنتفض وتشعر بومضات من السعادة .. إلا أن سعادتها لا تدوم طويلًا ، إذ تتراءى أمامها فجأة عبارته الجارحة ، وهو يقول لها إنه لم يعد راغبًا فيها ولا فى حبها ، وإنه لن يفكر فى الارتباط بفتاة مثلها ، فتشعر بالألم من قسوة ما قاله ، وهى الفتاة المدللة التى عاشت حياتها بين أبوين يبذلان كل جهدهما لاسترضائها ، ولم يسمعها أحدهما يومًا كلمة جارحة .

ربما تكون قد أخطأت فى حقه .. ولكنه هو أيضًا قد أخطأ فى حقها خطأ لا يغتفر .

كانت تقول هذا لنفسها دائمًا ، كلما أحست بحنين إليه .

فقد كان (محمود) مميزًا بين الآخرين .. وكان له أسلوبه الخاص الذى يجعله موضع إعجاب واهتمام الكثيرين من ركاب السفينة .. كما أنها رأت وسمعت الكثيرات من الفتيات على سطح السفينة ، وهن يحسدن تلك الفتاة التى تصاحبه ، لأنها استطاعت أن تستحوذ على شاب مثله ، وكان ذلك يزيدها إحساسًا بقيمة ذلك الشخص الذى فقدته .. ولكنها سرعان ما كانت تتخلص من هذا الإحساس قائلة لنفسها :

- إنه رجل ينقصه المال والطموح .

وفى ذلك اليوم الذى أشرقت فيه على السفينة شمس الصباح الدافئة ، تمددت (نورا) فوق أحد المقاعد الطويلة ، المخصصة للتنعم بحمامات الشمس ، وقد أغمضت عينيها وهى فى حالة من الخمول .. وما لبثت أن سمعت بعد برهة وقع خطوات تعرفها جيدًا ، فنظرت بطرف عينيها لتلمح (محمود) قادمًا فى اتجاهها .. وسارعت بإغماض عينيها مرة أخرى ، وقد جمدت فى مكانها قائلة لنفسها :

- سيظننى نائمة فيمر دون أن يقف .. وما الذى سيدعوه إلى الوقوف أو الالتفات إلىّ ؟ إنه لم يحاول منذ تلك الليلة أن يبدأنى بحديث ، حتى ولو كنت بين المسافرين .. وأكبر ظنى أنه يبحث الآن عن صديقته الحسناء .

واقتربت الخطوات .. ثم وقف صاحبها أمام مقعد (نورا) فأخفق قلبها وسمعته يقول لها :

- هل أحضر لك بعضًا من الشاى ؟

وفتحت (نورا) عينيها سريعًا ، وقد نسيت أنه من المفروض أنها تتظاهر بالنوم .. ولم يكن يتعين عليها أن تستجيب لصوته بهذه السرعة .. وأجابته قائلة :

- لقد تناولت فنجانًا من الشاى هذا الصباح .. أشكرك .

تأملها (محمود) قليلًا .. ثم جلس فى المقعد المجاور .. حيث بادرته قائلة :

- أين صديقتك ؟ إننى لا أجدها معك اليوم .

أجابها قائلًا :

- تقصدين (سلوى) ؟ إنها ما زالت نائمة .

- لقد سهرتما طويلًا بالأمس .

- أنت أيضًا سهرت إلى ساعة متأخرة فى قاعة الرقص .

قالت (نورا) باستعلاء :

- إننى معتادة على ذلك .. وفر قلقك على صديقتى .

قال (محمود) متجاهلًا نبرة الاستعلاء فى صوتها :

- فى الحقيقة إن ما يقلقنى هو صديقتك .. فمنذ عدنا من (اسطنبول) وأنا أراها دائمًا مهمومة وحزينة .. هل حدث خلاف ما بينها وبين ذلك الرجل الذى أحبته ؟

قالت له (نورا) بكبرياء :

- ألا ترى أنك تتدخل فى أمور لا تعنيك ؟

- أنا آسف لتطفلى .. لكننى أشعر بعطف وتقدير حقيقى تجاه صديقتك .

- لا أعتقد أنها بحاجة إلى عطفك وتقديرك .

نهض (محمود) واقفًا وهو يقول بهدوء :

- أشكرك على هذه المعاملة الطيبة .. لقد كنت أظن أنه بإمكاننا أن نكون أصدقاء .

ثم استدار منصرفًا ولكنها نادته قائلة :

- أنا آسفة .. يبدو أن الشمس قد أثرت علىّ وجعلتنى عصبية بعض الشىء .

وهمت بالنهوض من فوق مقعدها فأمسك (محمود) بيدها ليساعدها على الوقوف ، وأعادت لها ملامسة أصابعه لأناملها تلك الرجفة التى سرت فى أوصالها من قبل .. مما أزعجها وجعلها تسحب يدها من يده سريعًا .. وسألها قائلًا وهو يسير معها إلى الكافتيريا :

- لماذا لا أرى صديقك معك كثيرًا هذه الأيام ؟

نظرت إليه بدهشة قائلة :

- صديقى !.. أى صديق هذا الذى تتحدث عنه ؟

أجابها قائلًا :

- القبطان .

كادت تفلت منها ضحكة قصيرة لدى سماعها ذلك .. فما كانت تتصور أنه سيظن أن خالها هو صديقها .. ولكنها أرادت أن تغيظه وتستمر فى هذه اللعبة قائلة :

- إنه القبطان .. ومسئولياته لا تسمح له بمرافقتى كثيرًا .. يكفى مصاحبته لى فى تلك البلاد التى تزورها السفينة .

صمت برهة وقد بدا على وجهه بعض الضيق الذى أسعدها .. فإذا كان قد تضايق لرؤيتها مع رجل آخر ، فهذا يعنى أنه ما زال مهتمًا بها .. وقطعت هذا الصمت وهى تنظر إلى إحدى الموائد الخالية فى الكافتيريا .. ثم تنظر إليه قائلة :

- أعتقد أننى أستطيع أن أتناول فنجانًا آخر من الشاى .

دعاها إلى الجلوس .. ثم نادى القائم بالخدمة ، طالبًا منه فنجانين من الشاى .

وسألها قائلًا :

- ولكن .. ألا ترين أنه متقدم فى السن بالنسبة لك ؟

ابتسمت قائلة :

- إنه فى الأربعينات من عمره .. وهذه السن هى قمة النضوج بالنسبة للرجل .

- من الواضح أنك معجبة به .

قالت وما زالت الابتسامة تتراقص على شفتيها :

- ومن الواضح أنك ما زالت تتدخل فيما لا يعنيك .

٦ م ٩ ـ ١ هـ ١ (أمواج الحب ٢)

- (نورا) .. لا أريد أن تكون مصاحبتك لهذا الرجل بسببى .

- ماذا تعنى ؟

- أعنى أنه لا داعى للتورط فى علاقة حميمة مع شخص آخر لمجرد محاولة إغاظتى وإثارة غيرتى .

حدقت فى وجهه قائلة بانفعال :

- يا لك من مغرور .. هل تظن ...

ولكنه قاطعها قائلًا :

- أعرف أنك تحاولين أن تبغضينى .. كما تحاولين الهرب من مشاعرك نحوى ، لكن محاولتك لن تثمر .. لأنك تحبيننى .. وإن كان هذا الحب يتعارض مع أطماعك .

هبت واقفة وهى تقول :

- كيف تسمح لنفسك بأن تقول ذلك ؟ يجب أن تعرف أن كل ما كان بيننا من مشاعر قد انتهى .. وإذا كنت قد سمحت لنفسى بالجلوس معك الآن ، فهذا لأننى أحسست بأننى قد أخطأت فى حقك منذ قليل ، بتلك الكلمات التى قلتها وحاولت أن أكون صديقة كما طلبت منى .

أمسك بيدها ليدفعها إلى الجلوس على الرغم منها قائلًا بنبرة حاسمة :

- اجلسى .. لا داعى لهذا التظاهر الذى لا يجدى .. إننا لن نفلح فى أن نكون أصدقاء ، لأننا متحابان ، وعلينا أن نكون واقعيين بهذا الشأن . إن هذا الإفراط الذى رأيته منك خلال الأيام الماضية فى اللهو والمرح المفتعل ، والذى لم أعهده فيك من قبل ، يدل دلالة واضحة على أنك تحاولين الهرب من مشاعرك ، وألا تتركى لنفسك أية فرصة للتفكير فى تلك العاطفة التى جمعتك بى . بالإضافة إلى تلك النظرات المختلسة ، التى كنت ترمقيننى بها أنا و (سلوى) ، وأنت فى قمة لهوك ومرحك .. إننى لم أخطئ فهم مغزى هذه النظرات ، التى كانت تتميز بالغيظ والغضب والألم .. واهتمامك بالسؤال عنها اليوم فى فضول ، محاولة التوصل إلى عمق الصلة التى تربطنى بها .. كل ذلك يدل دلالة قاطعة على أنك ما زالت عاجزة عن التخلص من مشاعرك نحوى .. وربما تكونين ساخطة علىّ من أجل ذلك .

وحاولت أن تتكلم لكنه استطرد قائلًا :

- إننى لن أفعل مثلك وأكذب عليك .. لقد تعمدت أن أوطد صلتى بهذه الفتاة محاولًا الهرب من مشاعرى نحوك .. ولكننى لم أستطع ، فأنا ما زلت أحبك .. وصدقينى ، فأنا لست سعيدًا بهذا الحب .. فلم أكن أريد أن أقع فى غرام فتاة ذات تطلعات مادية مثلك .. فتاة تجعل من المال شريكًا لى فى مشاعرها نحوى .. ولكن ماذا أفعل وقد كان هذا قدرى ؟!

قالت له بحدة :

- هل انتهيت مما أردت قوله ؟

أجابها بهدوء :

- نعم .

- إذن يجب أن تعرف أننى أراك شخصًا مغرورًا .. لا يستحق الاهتمام .. فكل هذه الافتراضات التى افترضتها ، لا أساس لها من الصحة .. إنها افتراضات صورتها لك أوهامك وخيالاتك المريضة .. فأنا لا أحمل لك أية مشاعر عاطفية .. ولم أحمل لك أية مشاعر عاطفية من قبل .. وإذا كنت قد تظاهرت بشىء من ذلك فى وقت ما .. فذلك لأننى تصورت أنك مليونير وصاحب شركة ملاحية كبيرة .. فأردت أن أوهمك بأننى أحبك لأننى فتاة طموح أو ذات أطماع كما تقول .. وعندما اكتشفت حقيقتك ، انتهى كل شىء . هذه هى الحقيقة التى يتعين عليك أن تتقبلها لتستريح ، وتتخلص من أوهامك ، ولتعرف أننى لا يمكن أن تجمعنى رابطة عاطفية بشخص مثلك .

قالت ذلك ونهضت سريعًا مغادرة المكان وقد تركته وحيدًا فى مكانه ، بعد أن أساءت إليه للمرة الثانية ، ولكن قلبها كان يبكى ..

يبكى بدموع من دم ..

★ ★ ★

١١ - لن أخذل قلبى ..

تسارعت أنفاسها وهى تندفع داخل حجرتها ، وقد تنازعتها مشاعر مختلفة . ما الذى يفعله بها هذا الرجل ؟ إنها منذ أن رأته وهى تعيش العديد من الانفعالات .. فهو قادر على أن يثير غضبها وسخطها بنفس قدرته على تحريك مشاعرها وعواطفها نحوه . وهو قادر على أن يثير عوامل التحدى والعناد والمعاداة فى نفسها تجاهه ، بنفس القدر الذى يجعلها تشعر بالذنب والندم لمعاملته على هذا النحو .

ولكن هذه المرة ما الذى فعله لتهاجمه على هذا النحو ؟

لقد اعترف لها بأنه ما زال يحبها .. وأن هذه الفتاة التى يصاحبها لا تعنى بالنسبة له شيئًا حقيقيًا برغم أنها تفوقها جمالًا .. لقد تمادى فقط فى علاقته معها محاولًا إثارة غيرتها .. إذن فهى ما زالت محور اهتمامه .. وليست بالفتاة التى لا يرغب فيها ولا يفكر فى الارتباط بها يومًا ما كما قال من قبل .. لقد كان صادقًا وصريحًا فى التعبير عن مشاعره التى ما زالت متقدة نحوها .. فلماذا لم تعبر هى الأخرى

بصدق وصراحة عن مشاعرها الحقيقية ؟ لماذا هاجمته بهذه القسوة ، وأنكرت حبها له .. لماذا ادعت بأنها أرادت فقط أن تستغل مشاعره ظنًا بأنه مليونير ، وطمعًا فى ثرائه ؟

ربّما كان هذا جزءًا من الحقيقة .. لكنه ليس الحقيقة كاملة .. فالحقيقة هى أنها أحبته لشخصه ، وإن لم تجد فيه الرجل الذى يحقق لها طموحها المادى . لقد كانت تتمنى أن يعود للتحدث إليها .. وأن يعيد على سمعها تلك الكلمات التى حركت مشاعرها من قبل .. كانت تتمنى فقط لو كانت ما زالت تشغل جزءًا من تفكيره ، بعد أن افتقدت حبه لها .. وها هو ذا يعود فيخبرها بأنه ما زال يحبها .. وأن حبه لها باق فى قلبه بالرغم من كل شىء .. فلم هذه الكبرياء الحمقاء ؟ هل لأنه صرح لها بهذا الحب ، مقترنًا ببعض العبارات الجارحة .. مثل قوله لها بأنه غير سعيد بهذا الحب ، وبأنه لم يكن يريد أن يقع فى غرام فتاة ذات تطلعات مادية مثلها .. أم لأنها ما زالت ناقمة عليه بسبب ما قاله لها سابقًا قبل فراقهما الأخير ؟ ولكن ما الذى يجعلها تغضب لذلك .. أليست هذه هى الحقيقة .. أم أنها لا تستطيع أن تواجهها ؟

نعم .. لقد جعلت المال شريكًا له فى حبها .. بل جعلته فى المقام الأول ، فهو لم يدّع ولم يكذب فى هذا الشأن ، بل إنها ربّما هاجمته على هذا النحو حينما صرح لها بحبه ، خوفًا من أن تضعف إزاء هذا الحب ، وأن تستسلم لمشاعرها التى تتصارع مع طموحاتها المادية ، فأرادت أن تنسف أية محاولة للتقارب والمصالحة ، وأن تبعده عنها إلى الأبد .. فليس هذا هو الرجل الذى أرادته .. وإن كان هو الرجل الذى أحبته .

وأخذت تتقلب على فراشها كالمحمومة .. أى صراع هذا الذى تعيشه بينها وبين نفسها ؟

وتذكرت ما قالته له مرة أخرى ، فتألمت لتلك الكلمات القاسية التى أسمعته إياها وتساءلت .. ترى ما شعوره نحوها الآن ؟ وماذا أصبح يظن فيها ؟ هل تأكدت صورتها عنده .. وترسخت فى ذهنه صورة الفتاة المادية الأنانية الجشعة ؟

أما زال يحبها ؟ أم انقلب حبه إلى كراهية هذه المرة ؟

وانخرطت فى بكاء حار وقد دفنت وجهها فى وسادتها .. وتنبهت من مكانها على صوت (هويدا) وهى تسألها قائلة :

- (نورا) .. لماذا تبكين ؟

فجفلت ورفعت يدها إلى وجهها .. نعم .. إنها تبكى بالفعل برغم أنها لم تشعر بذلك .. وجلست (هويدا) بجوارها وهى ترنو إليها بحنان قائلة :

- أما زال ذلك الصراع يدور بداخلك ؟

مسحت (نورا) دموعها وهى تنظر إليها قائلة :

- أى صراع ؟

- الصراع الدائر بين عقلك وقلبك .

صمتت (نورا) بينما استطردت (هويدا) قائلة :

- لقد تحدثت معه ، أليس كذلك ؟

- نعم .. وقد أخبرنى بأنه ما زال يحبنى بالرغم من كل شىء .. وبالرغم من عدم رضائه عن هذا الحب .. وأنه يعلم بأننى أحبه أيضًا .

- وبماذا أجبته ؟

- هاجمته .. وأخبرته بأنه شخص مغرور ، وبأننى لا يمكننى أن أفكر فى شخص مثله .

- إنك تعرفين بالطبع أنك لا تعنين ما قلته ، ولكنك أردت الانتقام لكبريائك الجريح بسببه .

- إنك تعرفين بالطبع أنك لا تعنين ما قلته ، ولكنك أردت الانتقام لكبريائك الجريح بسببه .

قالت (نورا) مترددة :

- إننى .. إننى ...

قاطعتها (هويدا) قائلة :

- إنك تحبينه بأكثر مما تتخيلين .

نظرت إليها (نورا) بدهشة وقد بدا لها وكأن صديقتها تقرأ ما بداخلها قائلة :

- ماذا تقولين ؟

- هذه هى الحقيقة .. إن حبه متغلغل فى أعماقك .. إنه أقوى من كل شىء .. أقوى من أطماعك ومخاوفك من المستقبل .

حاولت (نورا) أن تتكلم ولكن (هويدا) أردفت دون أن تمنحها الفرصة قائلة :

- إننى لن أقول لك كلمة أخرى بعد اليوم فى هذا الشأن .. ولن أتحدث عن قيمة الحب فى حياتنا .. وكل تلك الأشياء التى تسدين أذنك عنها وتحاولين إنكار إيمانك بها .. ولكن سأتركك لنفسك كى تقررى ما إذا كنت مستعدة لأن تستجيبى لقلبك ، أم تستمرى فيما رسمته لحياتك حتى النهاية .. وعليك أن تتخيلى حياتك دون هذا الشخص الذى عرفته وأحببته .. ثم تسألى نفسك بصدق وأمانة .. هل ستكون حياة سعيدة حقًا ؟ وهل سيعوضك المال عنه ؟

ونهضت وهى تردف قائلة :

ـ عليك أن تفكرى فى كل ذلك ، ثم تحسمى الأمر مع نفسك للمرة الأخيرة .

ثم تركتها وتأهبت لمغادرة الغرفة .

ولكن (نورا) استوقفتها قائلة :

ـ وأنت .. لماذا لم تستجيبى لقلبك ؟ ولماذا ابتعدت عن (كمال) برغم أنه يحبك وأنت تحبينه ؟

قالت لها (هويدا) بنبرة حزينة وهادئة :

ـ (كمال) لا يحبنى .. فهو ما زال على حبه لزوجته .. ولكنه حزين لأجلها ، وما أنا بالنسبة له سوى كأس من الخمر يحاول أن ينسى به أحزانه ، وصورة زوجته المريضة ، والتى يتعذب من أجلها .. وفى كل مرة يفيق فيها من تأثير هذا الخمر ، لا يكون أمامه سوى هذه الصورة التى يحبها ويتعذب من أجلها .. وحتى لو كان الحب متبادلًا بيننا بمعناه الحقيقى ، فإننى لن أبنى سعادتى مطلقًا على حساب آلام وعذاب الآخرين .. فالخيار هنا ليس بين الحب والجشع ، ولا بين العقل والقلب كما تقصدين من سؤالك .. بل بين الحب والضمير .. ولو أعطيت إنسانيتك الفرصة لوجدت أن الفارق كبير .

وانصرفت بعد أن أغلقت الباب خلفها ، فاعتدلت (نورا) فى جلستها وقد أخذت تراجع نفسها .. فها هى إنسانة قد اختارت أن تغلب ضميرها على حبها .. فى الوقت الذى عملت هى على أن تبيع حبها من أجل مستقبل مادى مأمون لها ولأسرتها .. إنها ليست بهذا السوء الذى تحاول أن تظهره فيها صديقتها ، فأى جرم فى أن تسعى الفتاة لإسعاد نفسها وإسعاد أسرتها ؟ إنها ليست ملاكًا .. كما أن (هويدا) ليست بهذه الصورة الملائكية التى تحاول أن تبدو عليها .. فإذا كانت قد ضحت كما تدعى ، فهذا لأنه ليس أمامها خيار آخر . إن الرجل الذى أحبته متزوج ، ولن يتنازل عن ارتباطه بزوجته وسعيه وراء شفائها ، وهى نفسها قد اعترفت بأنه يحب زوجته .. لذا فهى لم تفعل سوى أن استسلمت لأمر واقع .. أما هى فقد عملت على التضحية بحبها .. لأن هذا الحب لن ينقذ أباها من الإفلاس ، ولن يحقق الطمأنينة التى ترجوها لحياتها وحياة عائلتها .

ولكن هل ستحقق السعادة والطمأنينة حقًا فى حياتها ، دون الحياة مع رجل تحبه ؟ وهل سيعوضها الثراء عن هذا الحب الذى لم تعرفه من قبل ؟ وهل سيمكنها أن تلتقى فى المستقبل بشخص مثل (محمود)؟ شخص يحقق لها المعادلة الصعبة بين الحب والمال؟ ولكن متى يحدث هذا؟

إن الوقت أمامها قصير .. وها هو حبها يضيع من بين يديها ، وربَّما لن تجده فى حياتها مرة أخرى .. وأخذت تهز رأسها بعنف وإصرار قائلة وقد بدا أنها توصلت إلى القرار الحاسم :

ـ كلَّا .. إننى لن أتنازل عن (محمود) .. لن أتخلى عن حبى له .. لن أعاند قلبى أكثر من ذلك .. فلتذهب خطتى إلى الجحيم .. إن المال يمكن تعويضه .. وسوف أساند أبى لكى يتغلب على مشكلته المادية .. أما (محمود) فإننى أحبه .. أحبه من كل قلبى ، ولن أخذل قلبى هذه المرة .. نعم .. سأصرح له بحبى .. ولكن هل سيغفر لى ؟ وهل سيمكنه نسيان كل ما ارتكبته من أخطاء فى حقه ؟ هل سيصدق أننى مستعدة للتخلى عن كل شىء من أجل حبه ؟ بعد أن انطبعت فى ذهنه عنى صورة الفتاة المادية الأنانية التى تضع أطماعها فوق مشاعرها ؟ ليته يصدق أن هذا كان تغيرًا وقتيًا فى شخصيتى ، وأننى لم أعد الفتاة التى تصورها ، نعم لقد تغيرت .. إننى أشعر بهذا فى داخلى .. بل إن هذا كان موجودًا دائمًا دون أن أدرى ، لولا الظروف التى مرت بها أخيرًا .. إن مشاعرى كانت جاهزة للتفتح للحب .. ولم يكن ينقصها سوى هذا الرجل الذى يساعدها على التفتح ..

و (محمود) كان هو هذا الرجل .. الرجل الذى أعاد إلىَّ إنسانيتى .. وعواطفى كأنثى .. الرجل الذى أتمنى أن أكون زوجته .. والذى أفتح من أجله ذراعىَّ للحب .

وبدت (نورا) فى صورة جديدة ، وقد حسمت الصراع الدائر بداخلها .

بدت وكأنما قد ارتدَّت إلى نفسها من جديد ..

نفسها التى غابت عنها طوال الفترة الماضية ..

ولكن المشكلة التى تواجهها الآن هى : هل يمكنها أن تستردَّه ؟ وهل من الممكن أن يثق بها بعد الآن ؟

هل ؟!

* * *



١٢ ـ أريد حبك ..

سمعت (هويدا) صوتًا تعرفه جيدًا ..

صوتًا أحبته وتعمدت طوال الأيام الماضية أن تتجنب سماعه .

وهتف بها صاحب الصوت قائلًا :

ـ (هويدا) .

التفتت لترى صاحب الصوت وقلبها يخفق بشدة، وتطلعت إليه قائلة ، وقلبها يخفق فى عنف :

ـ (كمال) .

اندفع (كمال) نحوها وابتسامة مشرقة تتراقص على شفتيه ، ليقبض على ساعديها قائلًا فى فرحة حقيقية :

ـ لقد تلقيت الآن خبرًا سارًا للغاية .. رسالة لاسلكية وصلتنى من (روما) عن طريق طبيب مصرى صديق لى هناك .. لقد أرسلت لهذا الطبيب تقريرًا كاملًا بحالة زوجتى .. وعرضها على طبيب إيطالى مشهور ومتخصص فى علاج مثل هذه الحالات .. هل تعرفين .. بماذا أخبرنى ؟ لقد نجح هذا الطبيب فى إجراء ثلاث

عمليات جراحية ناجحة لحالات تماثل حالة زوجتى .. وأثبتت التحاليل الطبية خلال الأشهر الماضية ، أن الشفاء قد أصبح تامًا بالنسبة لهذه الحالات الثلاث .. وهذا يعنى أن الأمل قد أصبح كبيرًا فى إنقاذ زوجتى من هذا المرض اللعين .

تهلل وجه (هويدا) قائلة :

ـ كم أنا سعيدة لسماع ذلك !

ـ أما أنا فلا أعرف كيف يمكننى التعبير عن سعادتى .. لو نجح هذا الطبيب فى استئصال تلك الأورام من جسد زوجتى ، والقضاء على آثارها نهائيًا ، فسوف يكون هذا بمثابة إعادة الحياة بالنسبة لى .

ـ إن شاء الله سينجح .. إن الله سيشفى لك زوجتك ، لأنه يعلم كم تحبها ، ولأنك صبرت وثابرت كثيرًا على مرضها .. عليك فقط أن تستمر فى التضرع إليه ، والتمسك بالأمل والرجاء فى رحمته .

قال (كمال) وقد بدا منشغلًا عنها .. وكأنه يحادث نفسه :

ـ حينما أصل إلى (إيطاليا) فأول شيء سأفعله هو الاتصال بزوجتي لكي تحجز على أول طائرة قادمة إلى (روما)، في الوقت الذي أكون فيه قد انتهيت من إجراءات دخولها المستشفى .. لم يعد لدينا وقت لكي نضيعه .

قالت (هويدا) :

ـ هل يمكنك أن تعطيني عنوان المستشفى في (إيطاليا) أو نمرة تليفون يمكنني محادثتك فيه لكي أطمئن على زوجتك؟

ـ ليس لدي عنوان أو نمرة تليفون بعد .. سأتمكن من تحديد ذلك بعد وصولي إلى (إيطاليا) .. وإن كنت لا أدري كيف سيمكنني إعلامك بذلك .

أخرجت (هويدا) مظروفًا من حقيبتها عليه عنوان عمتها في (اليونان) قائلة :

يمكنك أن تراسلني على هذا العنوان إن سمح وقتك بذلك ..

بدا على (كمال) أنه قد تنبه للمرة الأولى، وسط زحام فرحته بالأمل في شفاء زوجته، أن (هويدا) ستغادر السفينة غدًا بعد وصولها إلى (اليونان) للإقامة مع عمتها، فنظر إليها قائلًا :

ـ إنك ستغادرين السفينة غدًا بصفة نهائية .. أليس كذلك ؟

ـ نعم .

بدأ يشعر بالخجل، وقد أحس بأن هذا الحب الكبير الذي تصوره لم يعد له نفس القوة التي كان يحسها تجاه (هويدا)، وإنما بدأ ينسحب من داخله تدريجيًا مع إشراقة الأمل في نفسه، بشأن شفاء زوجته .. وهو الشيء الذي أدركته (هويدا) وتنبأت به .

ـ لابد أن أودعك قبل ذهابك .

قالت له بنبرة حزينة :

ـ لا داعي لذلك .. يكفي أن نتصافح هنا .

ـ ولكن ...

قاطعته قبل أن يسترسل في الكلام :

ـ لا تنس أننا قد ودعنا بعضنا من قبل .

ـ سواء كتب لزوجتي الشفاء أم لم يتحقق لها ذلك .. فتأكدي أنني لن أنساك .

مدت له يدها مصافحة وهي ترتعد قائلة :

ـ وأنا أيضًا لن أنساك .

وبقيت يدها فى يده لبرهة من الوقت .. ثم سارعت بسحبها سريعًا .. وهى تتجه إلى غرفتها .. ولكن قبل أن تبلغها ، وجدته وقد لحق بها قائلًا :

- (هويدا) ...

وصمت برهة وقد بدا عاجزًا عن التعبير .. ثم ما لبث أن بدّل ما أراد قوله قائلًا :

- أريد أن أشكرك على كل شىء .. على وقوفك بجوارى فى محنتى .. وعلى اهتمامك بزوجتى وتشجيعك لى على التمسك بالأمل .

- إننى لم أفعل ما يستحق الشكر .. ولكنى أنا التى يتعين عليها أن تشكرك ، لأنك لم تدعنى أرحل دون أن تشركنى فى فرحتك بالأمل فى شفاء زوجتك ، وهذا يعنى أننى قد استطعت حقًّا أن أكسب صداقتك .

وسارعت بالدخول إلى غرفتها وإغلاق الباب خلفها .. حتى لا يرى (كمال) دموعها ، التى انسابت على وجنتيها بغزارة ، على إثر إغلاق الباب .. ولم تدر وهى منخرطة فى هذا البكاء الحار .. أتبكى لأنها لم تستطع أن تسيطر على مشاعر الفرحة بسعادة (كمال) والأمل فى شفاء

زوجته التى تعاطفت معها دون أن تراها ؟ أم تبكى حزنًا على حبها الذى مات قبل أن يولد ؟ وحلمها القصير الذى ستودعه مع وداعها لهذه السفينة ؟ وسمعت عدة طرقات على الباب فنهضت لتفتحه .. وما إن رأت (نورا) أمامها حتى احتضنتها وألقت برأسها على كتفها وهى تجهش بالبكاء .

وأخذت (نورا) تمسح على شعرها فى حنان قائلة :

- أعتقد أنه قد جاء علىَّ الدور لكى أكفكف دموعك ، كما فعلت معى من قبل .

وانهمرت دموع (هويدا) أكثر وأكثر .

★ ★ ★

فى اليوم التالى غادرت (هويدا) السفينة ، بعد وداع حار مع (نورا) انسابت خلاله عبرات الاثنتين ، وقد اتفقت كلتاهما على التراسل واطمئنان كل منهما على الأخرى .. وما أن أولت (هويدا) ظهرها للسفينة حتى برز (كمال) بجوار سياجها ليلوح لها ، دون أن تراه ، وقد بدت فى عينيه نظرة حزينة .. وبعد برهة من الوقت استطاع أن يتغلب على هذا الإحساس الحزين بداخله ، ليعود فيتابع اهتمامه بحالة زوجته .

وحينما تهيأت الباخرة لمغادرة الميناء .. كانت (نورا) قد اتخذت لنفسها ركنًا قصيًا فوق سطح السفينـة ، وهـي ترقب النجوم فى السماء ، وقد عادت العبرات لتنساب فوق وجنتيها لفراق صديقتها ، ولحزنها من أجلها .. وكـان (محمود) قد صعد إلى سطح السفينة بدوره كعادته لينفرد بنفسه مع أمواج البحر وليله الخلاب .. حينمـا لمحها .. ولمحته ، ورآها تمسح دموعها .. فهم بالاقتراب منها .. لكنه سرعان ما عدل ذلك بعد أن خطا خطوتين فى اتجاهها .. وعاد أدراجه وهو يهم بمغادرة سطح السفينة ، ولكنها نادته قائلة :

- (محمود) .

توقف فى مكانـه دون أن يدير لهـا وجهـه .. وقـال بجفاء ...!

- ماذا تريدين ؟

همست فى استعطاف :

- ألا تريد حتى أن تنظر إلىّ ؟

استدار ببطء وفى عينيه نظرة متحجرة قائلًا :

- لو كنت أعرف أنك موجودة هنا لما أتيت .

- إلى هذه الدرجة لم تعد تحبنى ؟

- إنك لا تعرفين شيئًا عن الحب .

قالت وهى تعود لتستند إلى سياج السفينة :

- ربَما كان هذا صحيحًا قبل أن ألتقى بك .. إننى الابنة الوحيدة لأبوين لم يدخرا جهدًا لإسعادها وتدليلها .. حتى أنهما أسرفا فى ذلك على حساب إمكانياتهما .. ومع ذلك فقد كنت أشعر دائمًا أن ما أحصل عليه غير كاف .. كان الانطباع الذى يعطونه لى عن نفسى دائمًا .. أننى أشبه الأميرات .. وأننى أستحق دائمًا كل ما هو أفضل .. وأن من حقى دائمًا أن أطمع فى المزيد .. وانتهى بى الأمر إلى أن أصبحت فتاة أنانية مدللة .. لا تحب أحدًا سوى نفسها ، حتى تلك الأزمات المادية التى كانت تتعرض لها أسرتنا من آن لآخر ، لم تكن لتوقف مطالبى وأطماعى ، وكـان ما يحدث حولى لا يعنينى فى شىء . إلى أن جاء يوم تعرض فيه أبى لأزمة مالية كبيرة ، وأصبحنا على شفا الإفلاس ، عند ذلك بدأت أعرف القلق والخوف الحقيقى .. خاصة وأنه لم يعد يمكن إخفاء حقيقة هذه الأزمة ، والاستعداد لما سيترتب عليها .. أصبح الخوف يلازمنى .. الخوف من الفقر .. ومن المستقبل المجهول .. ومن حياة لم أعتدها .. وكان الحل الوحيد هو أن أتزوج من شخص ثرى يكون مستعدًا لإنقاذ أبى من الإفلاس ، وأن يضمن لى حياة مادية مستقرة ، كتلك التى اعتدتها ، أو ما هو أفضل منها ..

وكنت أقول لنفسى .. ولم لا ؟ ألست أميرة كما تدعونى أمى ؟ إذن فأنا أستحق أميرًا .. والأمير فى هذا العصر هو الرجل الواسع الثراء .. مليونير بالمفهوم العصرى .. حاولت أن أخفف من غرورى وأنانيتى ، بادعاء أنه يتعين علىّ أن أفكر بهذا الأسلوب .. لأننى أريد أن أقوم بواجبى ومسئوليتى تجاه أبى وأمى ، بعد كل ما بذلاه من جهد من أجلى .. ولكنى فى الحقيقة كنت أكذب على نفسى بهذا الادعاء ، لأننى لو كنت أفكر فى المسئولية حقًا لرضيت بذلك الشاب الذى عرض على أبى أن أتزوج منه ، وكان يمكنه بثراء أبيه ونفوذه أن يساعد أبى على التغلب على أزمته المالية .. ولكننى ترددت فى الموافقة .. ثم رفضت .. لأننى أردت بالإضافة إلى المال .. شابًا وسيمًا وأكثر ثراءً .. وأكثر وجاهة اجتماعية .. فأنا كما قالت أمى أستحق الأفضل من كل شىء .. وصور لى غرورى أنه يمكننى أن أحصل على الزوج الذى أريده متى أردت ذلك .. وأصبح الهدف هو أن أتزوج من مليونير فيه صفات الأمير ، أو فارس الأحلام .. ووجدت أن هذه الرحلة السياحية يمكن أن تحقق لى هذا الهدف .. وعندما التقيت بك ، وجدت فيك الكثير من صفات فارس الأحلام الذى تمنيته .. ولم أتصور أن حلمى يمكن أن يتحقق بمثل هذه السرعة .. خاصة عندما ظننت أنك شخص واسع الثراء .

قال لها (محمود) متهكمًا :

ـ ثم خاب ظنك فىّ عندما علمت أننى لست إلا موظفًا فى إحدى شركات الملاحة .

ـ نعم .. لذا أردت إبعادك عن حياتى وتفكيرى .. لأنك كنت تتعارض مع كل طموحاتى .

ـ بل قولى كل أطماعك .

ـ سمها كما شئت .. المهم أننى بعد مرور عدة أيام ، اكتشفت أن هناك ما هو أقوى من الثراء ، كما اكتشفت صفات أعجبتنى فيك تربطنى بك .. اكتشفت أننى أحبك .. للمرة الأولى فى حياتى .. عرفت الحب بمعناه الحقيقى .. عرفت أن هناك شيئًا أقوى وأغلى من مال الدنيا .. لا يمكن للمرء أن يضحى به . وهو مشاعره .

ـ وتريدين منى أن أصدق أن هذا التغير قد طرأ عليك بمثل هذه السرعة ؟ وأنك قد تحولت إلى النقيض بين ليلة وضحاها ؟ لقد ذكرت فى آخر حديث بيننا ، أننى شخص لا أستحق منك الاهتمام .. وأن ما تصورته عن حبك لى ليس سوى مجرد افتراضات وخيالات مريضة .. أليس كذلك ؟

- لقد كنت أرد على إهانتك لى من قبل ، بأنك لن تفكر فى الارتباط من فتاة مثلى يومًا من الأيام .. كما كنت فى هذه اللحظة أعمل على إبعادك عن حياتى كما أخبرتك من قبل .. ولكن عندما انفردت بنفسى ، وتصورت حياتى بدونك .. أدركت أنه يتعين علىّ أن أعترف بأننى أحبك بالفعل .. وأن هذا الحب قد أصبح أقوى من أية قيمة أخرى فى حياتى .

- أتمنى أن أصدقك .

اقتربت منه لتلامس ساعديه قائلة :

- (محمود) .. هل تتزوجنى ؟

نظر إليها قائلًا بدهشة :

- ماذا تقولين ؟

- ما سمعته .. إننى أوافق على الزواج منك لو كنت ترغب فى ذلك .

- ولكن من المفروض أن أعرض أنا عليك الزواج .

- ومع ذلك فأنا التى طلبت منك أن تتزوجنى .. أى إثبات آخر تريده .. لكى تعرف أننى أحبك ؟ وأننى أنبذ أى شىء آخر من أجلك ؟

- وماذا عن ذلك القبطان ؟

صمتت برهة .. قبل أن تقول :

- ذلك القبطان هو خالى .

تطلع إليها بدهشة مرددًا :

- خالك ؟!

- نعم .. لقد طلبت منه ألا يعلن عن ذلك حتى أتجنب الرسميات .

- إذن كنت تخدعيننى طوال الوقت ، وتتخذين من هذا الشخص وسيلة لإغاظتى وإثارة غيرتى .. بادعاء أنه صديقك .

- إننى لم أدع شيئًا .. ولم أعمد إلى إثارة غيرتك .. الصحيح هو أنك أنت الذى فعلت ذلك بمصاحبتك لهذه الفتاة .

حرر (محمود) ساعديه من يدها قائلًا :

- أعتقد أننى بحاجة لبعض الوقت كى أفكر .

نظرت إليه (نورا) بدهشة قائلة :

- تفكر فى ماذا ؟

- فى كل ما قلته الآن .. إننى موظف بسيط .. ولا أعتقد أنك ستتأقلمين مع الحياة المتواضعة بالنسبة لطموحاتك ، والتى ستحيينها معى .

- إننى مستعدة للتأقلم مع أى وضع ما دمت معك .

- أنت تقولين هذا الآن تحت تأثير عواطفك .. لكن فى المستقبل ...

قاطعته قائلة :

- مستقبلى الحقيقى معك يا (محمود) .

قال وهو يتراجع إلى الوراء :

- مازلت بحاجة إلى التفكير .. أعذرينى يا (نورا) . إننى لا أستطيع أن أتخذ قرارًا الآن بشأن ارتباطنا معًا .

ثم أولاها ظهره منصرفًا ، وتركها وحيدة حائرة ..

وفى اليوم التالى غادرت (نورا) حجرتها ، وقد بدت مهمومة وآثار الأرق واضحة على وجهها .. ولم تشعر بأى رغبة فى تناول الإفطار ، فصعدت إلى سطح السفينة حيث كانت تقف بالأمس .. وأدهشها أن تجد (محمود) واقفًا يستقبلها بابتسامته الساحرة .. وهو يقول لها فى مودة حقيقية :

- صباح الخير .. كنت فى انتظارك .

هل كنت تعرف أننى سآتى إلى هنا ؟

- نعم .

- أعتقد أننى قد ضايقتك بالأمس .

- نعم .. ضايقتنى إلى حد أننى توجهت إلى غرفة خالك ، بعد أن تركتك ، وطلبت منه رسميًا أن أتزوجك .

قالت له وقد تهلل وجهها بفرحة حقيقية لم تستطع إخفاءها :

- أحقًا فعلت ذلك ؟

قال لها :

- إذا لم تصدقينى .. فها هو خالك القبطان يمكنك أن تسأليه .

التفتت (نورا) خلفها لتجد خالها واقفًا وهو مستند إلى سياج السفينة ، وقد ابتدرها قائلًا :

- لقد أخبرته بأن الذى له حق البت فى ذلك هو والدك ، بعد موافقتك بالطبع . أما عن نفسى فإننى أبارك هذا الزواج .

- لقد أمضيت سهرة طويلة مع القبطان بالأمس ، استطعت من خلالها أن أتعرف كل شىء عن أوضاع أسرتك .. والأزمة الأخيرة التى تعرض لها والدك .. وقد تمكنت من أن أتصل لاسلكيًا من حجرة القبطان بمكتبى فى (الإسكندرية) لتسوية الأمر بشأن المبلغ المطلوب من أبيك .. وربما كان هذا بداية لمشاركتى له لو رغب فى ذلك .

قالت (نورا) بدهشة :

- ماذا تقول ؟.. مكتبك فى (الإسكندرية) ؟! وتسوية المبلغ المطلوب ؟! من أين لك هذا ؟

ابتسم (محمود)، وهو يقول :

- لدى اعتراف صغير أريد أن أدلى إليك به بدورى، وأرجو أن تغفرى لى عدم صراحتى معك منذ البداية .. فى الحقيقة إننى لست موظفًا فى الشركة الملاحية كما ادعيت من قبل .. بل إننى أمتلكها .. وأمتلك فروعها فى عدة مدن من العالم .

حدقت فيه (نورا) قائلة :

- إذن .. فأنت .. أنت ..

- أكمل (محمود) قائلًا :

- المليونير (محمود عز الدين) .

- مليونير !!

قال مازحًا :

- أعتقد أن هذا هو ما يقولونه عن الرجل الذى يمتلك أكثر من مليون جنيه .

قالت (نورا) بغضب :

- هذا غير معقول .. ولكن لماذا سمحت لنفسك بأن تكذب علىّ وتخدعنى على هذا النحو ؟

- أردت أن أختبر حقيقة مشاعرك، وأن أعرف إذا ما كنت ستحبيننى لشخصى أم لمالى .. ولم أكن لأكشف لك عن هذه الحقيقة قبل أن تعترفى لى بحبك لى .

ضحك خالها قائلًا :

- وهذا ما أردته أنا أيضًا .. فمن غير المعقول أن أكون قبطانًا وأعمل لحساب شركة ملاحية، دون أن أعرف المليونير (محمود عز الدين) صاحب أكبر الشركات المنافسة، ولكنى لم أكن لأوافق على أن يكون ارتباطك به قائمًا على أساس المال قبل أى شىء آخر .. لذا عمدت إلى إخفاء الحقيقة عنك، حتى تكشفى عن عاطفتك الحقيقية .

واقترب (محمود) منها ليتناول يديها بين راحتيه قائلًا :

- سنستقل أول طائرة متجهة إلى (القاهرة) بعد أن تصل السفينة إلى (إيطاليا)، فأنا أرغب فى الزواج منك فى أسرع وقت .

وتركهما خالها لينفردا ببعضهما، وانصرف بعد أن شيعهما بابتسامة عريضة، فى حين أردف (محمود) قائلًا :

- هل أنت سعيدة الآن لأنك ستتزوجين مليونيرًا ؟

ضغطت (نورا) يده وهى تتطلع إليـــه فى حب جارف قائلة :

ـ مليونيرًا أو غير مليونير لم يعد هذا هو ما أصبو إليه .. إننى سعيدةَ فقط لأننى سأتزوج من الرجل الذى أحببته .

قبَّل (محمود) أناملها قائلًا :

ـ وهذا الرجل يحبك من كل قلبه .. ولن يدخر وسعًا فى سبيل إسعادك .. وبدا لهما فى هذه اللحظة وكأن كل ما حولهما يشع حبًا .. حتى تلك المياه المحيطة بالسفينة بأمواجها ..

أمواج الحب ..

★ ★ ★

[تمت بحمد الله]

زهور — سلسلة رومانسية رفيعة المستوى —

السلسلة الوحيدة التى لا يجد الأب
أو الأم حرجا من وجودها بالمنزل

المؤلف



ا . شريف شوق



أمواج الحب

أرادت (نورا) أن تحقق
أطماعها على حساب مشاعرها ..
ولكنها لم تضع فى حسبانها أن تلتقى
بـ (محمود) .. وعندما التقت به عاشت
صراعًا بين عقلها وقلبها .. ترى
كيف سينتهى هذا الصراع ؟
ومن الذى سيحسمه ؟

الثمن فى مصر ١٢٥ قرشًا
ومايعادله بالدولار الأمريكى فى سائر الدول العربية والعالم